وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة يحيى فارس بالمدية

كلية الآداب واللغات

قسم اللغة والأدب العربي

أثر السّياق في دلالة اللّفظ في القرآن الكريم

(نماذج قرآنية)

مذكرة تخرج مقدمة لنيل شهادة ماستر في اللغة والأدب العربي.

تخصص: لسانيات الخطاب.

إعداد الطالبة:

فاطمة الزهراء مرابط.

إشراف الأستاذة الدكتورة:

عواطف قاسمي الحسني.

أعضاء لجنة المناقشة:

أعضاء المناقشة	الصفة
الدكتور: محمد هاشمي.	رئيسا.
الدكتورة: عواطف قاسمي الحسني.	مشرفا مقررا.
الدكتور: حسين العربي.	عضوا مناقشا
الدكتورة: حورية خروبي.	عضوا مناقشا.
الدكتورة: فريدة مولوج.	عضوا مناقشا.

السنة الجامعية: 2025/2024م

بسم اللّٰه الرحمن الرحيم

قال يا قوم أرءيتم إن كنت على بيّنة من ربي ورزقني منه رزقا حسنا وما أريد أن أخالفكم إلى ما أنهاكم عنه إن أريد إلا الإصلاح ما استطعت وما توفيقي إلا باللّٰه عليه توكلت وإليه أنيب

هود. 88

شكر وعرفان



الشكر لله تعالى الذي بنعمته تتم الصالحات، وتتحقق الطموحات، وبفضله وتوفيقه سبحانه أتممت هذا المسار الأكاديمي بنجاح.

أشكر كل الأساتذة الذين درّسوا فوج "لسانيات الخطاب"، على ما قدموه من معارف وخبرات أسهمت في إثراء مسيرتي العلمية... أشكر الأحياء منهم وأتمنى لهم طول العمر والصحة الوفيرة، لمزيد من العطاء في مشوارهم التعليمي التكويني، وأترحم بقلب موجوع على أولئك الذين خطفهم الموت منا فجأة دون سابق إنذار، ومنهم أستاذي الفاضل حيا وميتا: كمال بخوش، فاللهم شآبيب رحمتك ومغفرتك تتنزل عليه، واورثه يا رب دار النعيم.

ولا أنسى زملائي في العمل، وزملائي في الدراسة، وكل أصدقائي، الذين كانوا سندا حقيقيا شاركوني التحديات وبعثوا في نفسي الأمل والشجاعة في الأوقات الصعبة.

وشكري اللامنتهي لعائلتي الكريمة، والدي، وأخي سندي، وخاصة لأمي حبيبتي، التي آمنت بقدراتي ودفعتني نحو القمة.

وأخيرا كل الشكر لجميع من مدّ لي يد العون ولو كلمة طيبة، فلكم أجمعون أبتعون أكتعون أبصعون في قلبي كل التقدير والاحترام، وكثيرٍ من الحب.

فاطمة الزهراء



إهداء

إلى كل الذين يحبون كتاب الله عز وجل فيتدبرونه، ويفعّلونه في حياتهم...

ومنهم أمي...

أهدي هذا العمل...

فاطمة الزهراء

فهرس المحتويات.

الموضوع الصفحة

مقدمة.....07

الفصل الأول: السياق والدلالة.

المبحث الأول: مفهوم السياق.

المطلب الأول: السياق لغة.....14

المطلب الثاني: السياق اصطلاحا.....17

المطلب الثالث: مفهوم السياق عند علماء الأصول.....22

المطلب الرابع: مفهوم السياق عند الغربيين المحدثين.....28

المبحث الثاني: مفهوم الدلالة وعلاقتها بالسياق.

المطلب الأول: الدلالة لغة.....,..32

المطلب الثاني: الدلالة اصطلاحا.....35

المطلب الثالث: علاقة الدلالة بالسياق.....46

الفصل الثاني: السياق في تأويل الخطاب القرآني.

المبحث الأول: الخطاب القرآني.

المطلب الأول: مفهوم القرآن.....54

المطلب الثاني: مفهوم الكتاب.....70

الموضوع. **الصفحة.**

المبحث الثاني: نماذج قرآنية.

توطئة.....77

المطلب الأول: الطاعة.....79

المطلب الثاني: البيان والتبيان.....85

المطلب الثالث: ننسخ ونستنسخ.....91

المطلب الرابع: الطلاق مرتان.....103

المطلب الخامس: النشوز.....108

المطلب السادس: القسط والعدل.....113

الخاتمة.....122

قائمة المصادر والمراجع.....127

المـــــــقدِّمـــــة

بسم الله الرحمن الرحيم، وبه نستعين، وعليه نتوكل، بيده الخير كله والتوفيق أجمعه، نسأله الرشاد والسداد والتوفيق، والصلاة والسلام على نبينا ورسولنا محمد بن عبد الله، عليه أفضل الصلاة والسلام، وبعد:

إن النهضة العلمية المعاصرة في علوم اللغة وخاصة اللسانيات وما أحرزته من قطع أشواط هائلة في تحليل الخطاب، وفي ضوء تطور المعارف واختلاف المعطيات بين العصور قد نجد أن بعض آراء العلماء والمفكرين السابقين تحتاج إلى مراجعة لمواكبة المستجدات، وهذا نتيجة التراكم المعرفي المتأخر، لكن لا ننكر فضلهم في إرساء كثير من القواعد التي لولاها ما استطعنا تقديم نظرة جديدة أو أفكار نقدية، فهي سلسلة العلم والمعرفة تستغل الأدوات المتاحة في كل عصر وزمن لخدمة وتطوير النتائج البحثية المتعددة، فالدراسات التمحيصية والنقدية لما جادت به قريحة السابقين لا تعني أبدا معاداتهم ولا إلغاء أفكارهم برمتها، فقد نرى اليوم ما لم يتح لهم رؤيته وقد يرى من يأتي بعدنا ما عجزنا عن رؤيته، وكل هذا يعود إلى الوسائل والمعطيات.

لذلك من المنهجية العلمية أن ندرس تلك الآراء باحترام كبير، ونقومها بروح بناءة، سعيا للوصول لأقرب ما يكون إلى الصواب، مع الاعتراف بأن اجتهاداتنا أيضا قابلة للمراجعة مستقبلا.

ومن بين المسائل التي أعيد فيها النظر مسألة علاقة السياق بالدلالة والمعنى الذي يقدمه اللفظ في نص من النصوص وعلاقة هذا اللفظ بما جاوره، والسياقات المختلفة التي ورد

فيها، والنص الذي خصصناه بالدراسة في بحثنا هو النص القرآني، ولغرض الحصول على نتائج تتناسب مع قدسية وإعجاز كتاب الله عز وجل، وهذا يذكرنا بمقولة إنشتاين الشهيرة:«إن من الحماقة أن تعتقد أنك ستحصل على نتائج جديدة وأنت تكرر الشيء نفسه»، فحاولنا كغيرنا _ لأننا لا ندعي السبق إلى ذلك_ عدم تكرار ما واجهه أسلافنا الأجلاء – رحمهم الله– بل هي محاولة للنهضة والتقدم وإعادة النظر فيها بروح من الفهم العميق، وتجديد علوم العربية ودرء الجمود الذي تتقاسمه كثير من المؤلفات والبحوث والدراسات على مدار أزمنة وحقب.

وإنه لا يخفى على أحد أن دراسة القرآن من أجلّ الدراسات وأنفعها، فأوّل آية نزلت منه تحث على طلب العلم، ودراسة وحي الله عز وجل قريبة من النفس تسوقها إلى التدبر الذي أمر به ربنا تعالى في غير موضع من كتابه الحكيم، وتحيي فيها روح التأمل فيزداد إيمانها، لذلك جاء عنوان بحثنا "**أثر السياق في دلالة اللفظ في القرآن الكريم**".

وقد طبقنا ما هو نظري على مجموعة من الألفاظ التي وردت في سور مختلفة، ونعترف أنه من الشجاعة طرق تلك الكلمات التي أسالت الكثير من الحبر ومازال الباحثون والمفكرون في كل الأزمنة مختلفين فيها، فارتأينا أن ندلي بدلونا، ونقدم آراءنا بتطبيق ما تعلمناه في لسانيات الخطاب، وندعمها بأقوال علماء ومفكرين لهم نفس النظرة والفكرة، وما زادنا تمسكا بالموضوع واصرارا عليه هو ما قالته أستاذتي عواطف قاسمي الحسني في ذات محاضرة

في مقياس: منهجية إعداد المذكرة أنه «عندما نبني مذكرات تخرجنا لا نجعلها تعج بالاقتباسات ونقل الأقوال، دون ذكر آرائنا وتقديم حججنا وإبراز أفكارنا حول الموضوع».

أسباب اختيار الموضوع:

الأسباب الموضوعية: إن الدراسات اللغوية والنظرية والمناهج العلمية تتطور يوما بعد يوم، كما أن الأدوات المعرفية في قرننا الحالي ليست نفسها في القرن الماضي ولا هي في القرن الخامس الهجري وما قبله، بما أن المعرفة تتطور وكذلك الفهم للمقاصد يتطور معها، وهناك بعض –ونقول بعض– المفاهيم في الأصول لابد من تغيرها، «فإذا كانت هذه الأحكام تغيرت في ذلك العصر البعيد بمرور الشهر والشهرين والسنة والسنتين أليس من الأحرى أن تتغير بعد مرور السنين»[1]

كما أنه من الفائدة العظيمة أن تدرس أقوال العلماء وتناقش دون انتقاص من شخصهم الكريم أو نكران لفضلهم العظيم أو بخس لجهدهم الثمين، بل لا يجب غض النظر عن النتائج التي توصلوا إليها كأنها مسلمات، فنتائجهم لا يمكن أن تكون صوابا كلها أو خطأ بأجمعها.

[1] هذا اقتباس من مبدأ معروف في الفقه الإسلامي، وهذه العبارة تشير إلى تغير الأحكام بتغير الزمان والمكان، للاطلاع على بعض ذلك يرجى مراجعة كتاب ابن القيم بعنوان: إعلام الموقعين".

وزيادة على هذا، ماتزال تسمع وتشاهد في مجتمعاتنا ومدارسنا من يبالغ في معاني بعض الآيات ويغالي ويجادل بغير حكمة ولا منهج رشيد، وينتصر لذلك، فلعله بعد هذا البحث يظهر جليا فساد رأي المبالغين.

الأسباب الذاتية: لقد شغلنا هذا الموضوع منذ مدة بعيدة، فقرأنا ما تيسر من مؤلفات قبل أن ننوي العودة إلى مقاعد التعليم العالي ودراسة تخصص لسانيات الخطاب، ثم قررنا أن تكون مذكرة التخرج حول هذا الموضوع، وعندما قوبل بالرفض بداية، كانت خيبتنا كبيرة جدا، إلا أن أستاذتنا الفاضلة: عواطف قاسمي الحسني باركها الله تعالى قبلت الموضوع وأشرفت عليه فلها جزيل الشكر والامتنان.

أهداف الدراسة:

تهدف هذه الدراسة إلى تحقيق جملة من الأهداف العلمية والمعرفية، من أهمها:

- تحليل أثر السياق الداخلي (في مستوى الآية، السورة، أو الوحدة الموضوعية) في توجيه دلالة الألفاظ القرآنية، بعيدا عن السياقات الخارجية الظرفية.
- التأكيد على أن أدوات وطرق البحث قد تطورت، ومنه يجب الاهتمام بتوظيفها في إدراك معنى اللفظ في سياقه، وإعادة النظر في بعض المقاصد في كتاب الله جل جلاله، لغاية تحري الحقيقة **بتفعيل التّدبر المرتكز على العقل والمنطق.**

- الرد على الشبهات وتفنيد المزاعم الباطلة، فالفهم الصحيح للسياق يمثل حصنا منيعا ضد التأويلات الخاطئة والمغرضة التي يسوّقها البعض لتشويه صورة الوحي الإلهي أو الطعن فيه.
- إبراز الطابع غير الترادفي لألفاظ القرآن الكريم، من خلال تحليل ألفاظ تعد تقليديا مترادفة، وبيان الفروق التي يكشفها السياق الداخلي.
- اقتراح قراءة تأويلية معاصرة للتنزيل الحكيم، تنطلق من النص ذاته، وتعتمد على أدوات لسانيات التحليل الخطابي، بما يفتح آفاقا جديدة لفهم القرآن في ضوء مقاصده ونسقه البنيوي.
- إحياء مقاربة تراثية عقلانية منطقية، كما نجدها عند المدرسة البغدادية، من خلال توظيف السياق الداخلي بوصفه مرجعا دلاليا رئيسيا.
- التنبيه على أن كتاب الله تعالى ليس كتابا أدبيا ولا ينتمي لأي فن من الفنون التي اخترعها وأنتجها البشر وأبدعوا فيها أيّما إبداع، بل هو ذلك الوحي الذي لا ريب فيه ولا باطل، بلسان عربي أي لا نقص فيه ولا عيب ولا عوج، واللغة تقاس عليه وتأخذ منه ولا يقاس هو عليها ولا يأخذ منها، فهو كامل، منزه، مطهر، معجز وصالح لكل زمان ومكان، ونزل لجميع الناس فهو رسالة عالمية، من حق، بل من واجب كل واحد عاصره وأدركه أن يقرأه ويتدبره كما أمر ربّنا عزّ وجلّ، ثم يطبق تعاليمه ويلتزم حدوده، ففيه الرحمة والنجاة والسعادة والخير كله.

إشكالية البحث:

يقول الله تعالى:« نزل به الروح الأمين على قلبك لتكون من المنذرين بلسان **عربي** مبين»[1]

فلو أردنا أن نتبين المعنى الدقيق للفظة " **عربي**" في هذه الآية، هل سيشمل تحديد المعنى سياق الآية نفسها أم السورة بأكملها، أم المجموعة الموضوعية للآيات في كل النص (الكتاب) أم نكتفي بالدلالة المعجمية؟

وهل فعلا السياق التاريخي والاجتماعي لنزول الوحي يساهم في تحديد دلالة اللفظ كما قصدها الله تعالى؟

قد تتداخل سياقات مختلفة وتؤثر في فهم اللفظ الواحد، فكيف يمكن ترتيب هذه السياقات، وأيها له الأولوية أو الأحقية في تحديد الدلالة والمعنى للوصول إلى المقصود الحقيقي، أي إلى أيّ مدى يمكن للسياق أن يغيّر أو يخصص أو يلغي الدلالة المعجمية الأصلية للفظ؟ وهل تحتفظ الألفاظ القرآنية بدلالة أصلية ثابتة مهما تغيّر السياق، أم أن السياق يعيد تشكيل الدلالة بالكامل؟

[1] سورة الشعراء، الآيات (193 _ 195).

الفرضية:

يفترض في هذه الدراسة أن تحديد دلالة اللفظ القرآني تتحقق من خلال السياق النصي الداخلي المتكامل، دون أن يكون للسياق الخارجي دور حاسم في بناء المعنى، لأن المعنى القرآني في مقصديته الإلهية متعال عن الظرفية، ويستخرج من نظام النص ذاته.

وعليه فأدوات فهم النص القرآني موجودة داخله، وهذا وجه من أوجه الكمال والإعجاز في كتاب الله جل جلاله، الذي يميزه عن التأليف الأدبي، كونه بلسان عربي مبين، ومن إله لا يشبه عباده، فهو العالم وهم المتعلمون، وهو سبحانه وتعالى الكامل وكتابه أيضا كامل.

خطة البحث:

انطلاقا من الإشكالية المطروحة، جاءت هذه المذكرة موزعة على فصلين رئيسيين وخاتمة، سعينا من خلالهما إلى تأصيل المفاهيم النظرية المتعلقة بالسياق ثم بالدلالة، بعدها فعّلنا هذه المفاهيم في قراءة تحليلية معاصرة لبعض الألفاظ في النص القرآني من جهة ثانية، وفق المنهج الذي اخترناه في التعامل مع النص القرآني، ويمكن تفصيل البحث كما يلي:

الفصل الأول: الموسوم بـ**(السياق والدلالة)** ويشكل الإطار النظري للبحث، ومن خلاله تم تعريف كل من السياق والدلالة لغة واصطلاحا، وبيان أن السياق تم الاهتمام به قديما

وحديثا، لدوره في الوصول إلى المعنى المقصود، وأوردنا آراء علماء لغويين وأصوليين ومفكرين، كلهم يجمعون على دور السياق البارز في فهم الكلام وتأويله.

ثم تناولنا العلاقة القائمة بين الدلالة والسياق، وكيف يخدم أحدهما الآخر، فاللفظة في المعجم غير اللفظة في التركيب، فهي خارجه مطلقة متعددة المعاني، أما السياق فيحصرها ويخصصها لمعنى معين، وقد استعملنا مجموعة من المعاجم على رأسها (مقاييس اللغة)، وكذا (لسان العرب) وأيضا (تاج العروس).

وبحثنا فيما إذا كان النص القرآني يحتاج إلى سياق المقام لتوضيح معناه، وبيان دلالة ألفاظه، أو يكتفي بسياق المقال فقط، فوجدنا العلماء فريقين، لكل منهما حججه وبراهينه.

وقد اعتمدنا على آراء مجموعة من العلماء والمفكرين القدامى والمحدثين، عربا وغربيين، منهم: أبو علي الفارسي، وابن جني، والزمخشري، ومحمد شحرور، حامد أبو نصر، فالمعنى عندهم ناتج عن تفاعل العناصر اللغوية داخل النسق، لا عن الإحالة إلى مرجع خارجي، وأن السياق الداخلي مرجع حيوي لفهم الدلالة، وهو ما تعتمده هذه الدراسة في تحليل النص القرآني.

أما **الفصل الثاني** فكان بعنوان **(السياق في الخطاب القرآني)** فكان تأويليا، حيث تم تتبع اللفظ الواحد في مواضع مختلفة من النص كاملا، ومقارنة السياقات التي ورد فيها للوصول إلى معناه، كما اعتمدنا أيضا على التضاد، والقرائن اللفظية، ووصف السياق الداخلي (ما يسبق الكلمة وما يليها)، فظهر مثلا أن الكلمات التي كانت تعد من المترادفات

بعد اخضاعها للمنهج السياقي الداخلي ليست كذلك في الحقيقة، وأنه فعلا كلما تغير المبنى تغير المعنى، فلاحظنا كيف أثر السياق في توجيه معنى الكلم، حيث تتباين المعاني بين وجود اللفظ في المعجم، أو ما تواضع عليه الناس، وبين وجوده في سياق النص القرآني.

فكلمة **عربي** مثلا التي ذكرناها في الإشكالية، بتطبيق التحليل الداخلي للنص عليها نجد معناها في كتاب الله لا علاقة له بالقومية ولا بشعب معين، بل هي صفة للشيء الذي لا عوج فيه ولا نقص.

وأخيرا خرجنا بنتائج تحقق فرضية البحث، وأن السياق في النص القرآني عنصر دلالي بنائي، يؤثر في فهم المعاني الدلالية المقصودة في الخطاب القرآني، ودعوة إلى ضرورة إعادة تأويل التنزيل الحكيم انطلاقا من المنهج الذي اعتمدناه.

منهج الدراسة:

اعتمدنا **منهج التحليل السياقي الداخلي**، وهو منهج ينتمي إلى مدرسة لسانيات النص ذات **التوجه البنيوي**، وهو منهج يقوم على استنباط دلالة الألفاظ من داخل بنية النص ذاته، دون الرجوع إلى سياقات خارجية، وباعتبار النص القرآني له نظام داخلي مكتف بذاته، فهو كلٌّ متماسك، مغلق، أي أنه يحمل في طياته كل ما يلزم لفهمه وتأويله، من خلال اتساقه الداخلي، وانسجام مكوناته السياقية واللغوية، مثل الوحدة الموضوعية، بتتبع تكرار اللفظ نفسه في آيات أخرى، وعلاقته بما سبقه ولحقه، واستغلال القرائن، والإحالة، والتضاد، والقواعد النحوية والصرفية..، فالنص ليس مجرد تجميع لعناصر مستقلة ، بل هو

(نسيج من العلاقات)[1]، وشبكة العلاقات التي تربط بعضها بعضا هي مفتاح فهم معنى اللفظ ودلالته في السياق الذي ورد فيه.

ويمكِّن هذا المنهج من قراءة معاصرة للتنزيل الحكيم، تعيد النظر في مركزية السياق الداخلي بوصفه المفتاح الأساس للدلالة، متجاوزة بذلك المقاربات التي تجعل المعنى رهينا بظروف خارجية، لم يعد بالإمكان التحقق منها تاريخيا أو تداوليا.

وإذا كنا نعتمد في هذا البحث منهج التحليل السياقي الداخلي فإن جذوره ليست غربية محضة، ولا مستوردة بالكامل من اللسانيات الحديثة، بل نجد له أصولا وامتدادات واضحة في التراث العربي، وبخاصة في **المدرسة البغدادية**، كما عند ابن جني، وأستاذه أبو علي الفارسي، الذي كان يؤمن باكتفاء النص في إنتاج معناه، مستندا إلى مكوناته اللغوية والتركيبية دون توسع في التأويلات الخارجية، وقد شكل هذا التوجه المنطقي العقلاني، التحليلي، أساسا أصيلا لما تسعى إليه القراءة المعاصرة من تجديد في التعامل مع النص القرآني.

كما أننا أعجبنا جدا بمنهج الدكتور عبد الرحمن الحاج صالح _ رحمه الله_ في مقايسته الدلالية عند بحثه عن «معنى الفصاحة في كتاب سيبويه» [2]، في ضوء محاضرات

[1] محمد خير البقاعي، دراسات في النص والتناصية، مركز الإنماء الحضاري، حلب، ط1، 188م، ص 26.

[2] ينظر: عبد الرحمن الحاج صالح، السماع اللغوي عند العرب ومفهوم الفصاحة، سلسلة علوم اللسان عند العرب، موفم للنشر، الجزائر، 2012، ص 29.

الدكتورة عواطف قاسمي الحسني (مقياس: جمع المدونة)، وغيره من مناهج علماء ومفكرين أمثال: محمد شحرور الذي توصل إلى معنى الترتيل في القرآن الكريم، إذ لا يعني تجويد النطق بالقرآن وتحسين مخارجه الصوتية كما هو شائع، بل يعني ما يسمى المقايسة الدلالية، أو الوحدة الموضوعية، بالإضافة إلى جمال البنا، وفاضل صالح السامرائي، وسامر إسلامبولي، وحسن فرحان المالكي...

وبذلك سعينا لإضفاء الطابع العلمي على الدراسة من خلال الاهتمام بالعلاقة بين الدال والمدلول وكيف تشكل هذه العلاقة المعنى ضمن النظام الذي وجدت فيه.

أهم **الدراسات السابقة:**

لا ندعي السبق إلى هذا الموضوع، فهو مطروق سابقا_ حسب ما أوردته لجنة التكوين في الجامعة_ لكن على حد علمنا لا توجد مذكرات تناولت الموضوع من الجانب وبالطريقة التي تناولناه بها فهو مجرد تشابه للعناوين فقط، أما المحتوى فمختلف تماما.

وقد استفادت هذه الدراسة من مجموعة من المصادر والمراجع المتنوعة، التي تجمع بين التراث اللغوي والأصولي، والمقاربات اللسانية الحديثة، وقراءات معاصرة للنص القرآني، مما يتيح مقاربة موضوع السياق والدلالة من زوايا متعددة.

فمن الجانب التراثي كان لكل من **عبد القاهر الجرجاني** من خلال **دلائل الإعجاز**، و**الزمخشري عبر الكشاف**، و**الآمدي في الإحكام في أصول الأحكام**، إسهاما بارزا في التأسيس لمفهوم السياق الداخلي، وإن بلغة غير مباشرة.

أما على مستوى المقاربة اللسانية المعاصرة، فقد تم الاعتماد على أعمال **تمام حسان**، **وأحمد مختار عمر وسامر إسلامبولي** وغيرهم، لما قدموه من تصورات دقيقة حول العلاقة بين السياق والدلالة، في ضوء علم اللغة الحديث ولسانيات النص.

وفيما يخص القراءة التأويلية المعاصرة للنص القرآني، فقد اُستُثمِرت جهود كل من **محمد شحرور**، **وجمال البنا**، **وصبحي منصور**، **وياسر العيدرقاوي**، **ومحمد صادق الصدر**، **وحامد أبو نصر**، وغيرهم، إذ شكلت قراءاتهم مدخلا لنقد التفسير التقليدي، والتأكيد على أن المعنى ينبثق من داخل النص ذاته لا من خارجه.

وأخيرا، لا يفوتنا أن نقدم جزيل الشكر إلى أعضاء لجنة المناقشة الكرام، على وقتهم الثمين وملاحظاتهم البناءة، التي تسهل مسالك العلم وتنبه وتشجع على إغناء البحث، وسوف تسهم في تحسينه وتطويره، فبارك الله أوقاتكم وأعمالكم ودمتم لنا نعم المرشد إلى دروب الفلاح، ونرجو أن يكون هذا العمل مساهما في مقاصد الخير، فإن أصبنا فمن الله عز وجل، وإن أخطأنا فمن أنفسنا فنستغفر الله ونتوب إليه، ونسأله سبيل الرشد.

الفصل الأول: السياق والدلالة

المبحث الأول: مفهوم السياق.

المطلب الأول: السياق لغة.

الثاني: السياق اصطلاحا.

المطلب الثالث: مفهوم السياق عند علماء الأصول.

المطلب الرابع: مفهوم السياق عند الغربيين.

المبحث الثاني: مفهوم الدلالة وعلاقتها بالسياق.

المطلب الأول: الدلالة لغة.

المطلب الثاني: الدلالة اصطلاحا.

المطلب الثالث: علاقة الدلالة بالسياق.

المبحث الأول: مفهوم السياق.

المطلب الأول:

السياق: تعريفه لغة:

قبل الخوض في (**الدلالة السياقية**) لابد من الكشف عن معنى السياق والآراء التي قيلت فيه، وقد دارت نزاعات فكرية كثيرة في إبانة دلالة المعنى، لأن السياق في نظر أكثر علماء اللغة والباحثين لا يمكن فهم الكلام دونه.

(س.و.ق)

قال صاحب مقاييس اللغة: «السين والواو والقاف أصل واحد، وهو حدو الشيء. يقال: ساقه، يسوقه، سوقا، والسَّيّقة: ما استيق من الدواب، ويقال: سُقت إلى امرأتي صداقها، وأسقته، والسُّوق مشتقة من هذا لما يساق إليها من كل شيء، والجمع أسواق. والساق للإنسان وغيره، والجمع سُوق، وإنما سميت كذلك لأن الماشي ينساق عليها. ويقال امرأة سوقاء، ورجل أسوق إذا كان عظيم الساق. والمصدر: السَّوَقُ. وسوق الحرب: حومة القتال وهي مشتقة من الباب الأول»[1]

[1] ابن فارس، مقاييس اللغة، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، دمشق، 1979م، ج3، ص117، مادة: (س.و.ق).

وقال صاحب اللسان: «ويقال له السياق، وأصله سواق، فقلبت الواو لكسرة السين، وهما مصدران من ساق يسوق»[1] ومنها قوله تعالى: «وجاءت كل نفس معها سائق و شهيد»[2]

وقد وردت في القرآن الكريم بألفاظ مختلفة وهي(تسوق، سيق، سائق، يساقون، المساق) ومنه قوله تعالى: «ونسوق المجرمين إلى جهنم وردا»[3] وقوله أيضا: « أو لم يروا أنّا **نسوق** الماء إلى الأرض الجرز فنخرج به زرعا تأكل منه أنعامهم وأنفسهم أفلا يبصرون»[4]

وقوله تعالى: «وسيق الذين كفروا إلى جهنم زمرا»[5] وقوله أيضا:« وَسيق الذين اتقوا ربهم إلى الجنة زمرا»[6]

وفي الصحاح يقال:«ولدت فلانة ثلاثة بنين على ساق واحد بعضهم في إثر بعض، ليست بينهم جارية»[7]

---

[1] ابن منظور محمد بن مكرم الأنصاري، لسان العرب، تحقيق: عبد الله علي الكبير وآخرون، دار المعارف، كورنيش النيل القاهرة، ط2، د.ت، مج3، ص215، مادة: (س.و.ق).

[2] سورة ق، الآية 21.

[3] سورة مريم، الآية 86.

[4] سورة السجدة، الآية 27.

[5] سورة الزمر، الآية 71.

[6] سورة الزمر، الآية 73.

[7] إسماعيل بن حماد الجوهري، تاج اللغة وصحاح العربية، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطاء، دار العلم للملايين، بيروت، د.ط، 1991م، ص1187.

ويبدو مما تقدم أن السياق يفيد النظم والتتابع، وهذا ما أقر به المتقدمون والمتأخرون، وقد يتفق المعنى اللغوي مع معنى المفهوم الاصطلاحي للسياق، وهنا يمكن أن نستعرض آراء علماء اللغة من تقدم منهم أو تأخر، فنلاحظ من خلاله أن التعريف الاصطلاحي يبدو متقاربا.

المطلب الثاني:

السياق: تعريفه اصطلاحا:

هو «ابناء نصي كامل من فقرات مترابطة، في علاقته بأي جزء من أجزائه أو تلك الأجزاء التي تسبق أو تتلو مباشرة فقرة أو كلمة معينة، ودائما ما يكون سياق مجموعة من الكلمات وثيق الترابط بحيث يلقي ضوء لا على معاني الكلمات المفردة فحسب بل على معنى وغاية الفقرة بأكملها.»[1]

ويرى فيرث أن «المعنى لا ينكشف إلا من خلال تسيق الوحدة اللغوية، أي وضعها في سياقات مختلفة، ويقول أصحاب هذه النظرية في شرح وجهة نظرهم معظم الوحدات الدلالية تقع في مجاورة وحدات أخرى، وإن معاني هذه الوحدات لا يمكن وضعها أو تحديدها إلا بملاحظة الوحدات الأخرى المجاورة لها.»[2]

ويبدو أن اللغويين العرب المتأخرين، صبوا جل اهتمامهم على السياق، متأثرين بأستاذهم (فيرث) وهذا ما يلاحظ واضحا فيما كتبه الدكتور تمام حسان، والدكتور كمال بشر، ويمكن حصر السياق اللغوي الذي اهتم به اللغويون فيما يلي:

1. الوحدات الصوتية والصرفية والكلمات التي يتحقق بها التركيب والسبك.

[1] فتحي إبراهيم، معجم المصطلحات الأدبية، المؤسسة العربية للناشرين المتحدين، التعاضدية العمالية، تونس، د.ط، 1986م، ص201.

[2] عمر أحمد مختار، علم الدلالة، عالم الكتب، بيروت، ط5، 1998، ص68.

2. طريقة ترتيب هذه العناصر داخل التركيب.

3. طريقة الأداء اللغوي المصاحِبة للجمل أو ما يطلق عليه التطريز الصوتي، وظواهر هذا الأداء المصاحب المتمثل في النبر والتنغيم والفاصلة الصوتية.[1]

وهذا ما أكده الدكتور تمام حسان، إذ يرى أن «المقصود بالسياق التوالي، وينظر إليه من ناحيتين: أولاهما: توالي العناصر التي يتحقق بها التركيب والسبك، والسياق في هذه الزاوية يسمى **سياق النص**.

الثانية: توالي الأحداث التي تصاحب الأداء اللغوي وكانت ذات علاقة بالاتصال، ومن هذه الناحية يسمى **سياق الموقف**».[2]

لم تكن نظرية السياق حديثة كما زعم بعض الدارسين، بل إن علماء اللغة اهتموا بها قديما وحديثا، إذ رأوا أن للسياق أهمية في الوصول إلى المعنى، وهذه النظرية درست على مدى الأزمان في الفكر الإنساني، «فقد كتب أفلاطون في كتابه فايدروس عن مراعاة مقتضى الحال في الخطابة، وعرض آرسطو في كتابه فن الشعر لموضوع مقتضى الحال، وأشار إلى أن الفكرة هي إيجاد اللغة التي يقتضيها الموقف ويتلاءم وإياها، وهذا يمكن رؤيته فيما تقدم في موضوع حصر السياق اللّغوي.

---

[1] ينظر: صالح محمد سالم، أصول النظرية السياقية الحديثة عند علماء العربية، كلية المعلمين، المكتبة الشاملة طبعة إلكترونية shamila.ws، جدة، ص 134.

[2] تمام حسان، قرينة السياق، مطبعة عبير، جدة، د.ط، 1993م، ص375.

فالسياق غالبا يقوم بتحديد الدلالة المقصودة من الكلمة في جملتها، ومن قديم أشار العلماء إلى أهمية السياق أو المقام، وتطلبه مقالا مخصوصا يتلاءم معه، وقالوا عبارتهم الموجزة والشهيرة الدالة التي يصفها الدكتور تمام حسان بأنها قفزة من قفزات الفكر، وهي (لكل مقام مقال)، فالسياق يتضمن داخل الخطاب التعبير المنطوق بطريقة ما.»[1]

والجدير بالذكر أن علماء النحو اهتموا بالكلام وعلاقته بالمخاطب، والحالة المحيطة به، والعرب لم تُغفل هذا الجانب بل أكدوا عليه واهتموا به «وإذا ما نظرنا إلى **المقال على أية حال يمثل السياق اللغوي**، فإننا نجد البلاغيين قد أولوه عناية كبيرة، وليس أدل على ذلك من ربط العلامة عبد القاهر الجرجاني فصاحة الكلمة بسياقها اللغوي والتركيب الذي قيلت فيه» [2]، حيث يقول مستدلا بقول الجرجاني:«وجملة الأمر أن لا **توجب الفصاحة للفظة مقطوعة مرفوعة من الكلام الذي هي فيه، ولكنّا نوجبها موصولة بغيرها، ومعلقا معناها بمعنى ما يليها**، فإذا قلنا في لفظة (اشتعل) من قوله تعالى(واشتعل الرأس شيبا) إنما هي أعلى مرتبة من الفصاحة، لم توجب تلك الفصاحة لها وحدها ولكن موصولا بها الرأس معرفا بالألف واللام ومقرونا إليه الشيب منكرا منصوبا»[3]

---

[1] عبد اللطيف محمد حماسة، النحو والدلالة مدخل لدراسة معنى النحو الدلالي، دار الشروق للنشر والتوزيع، القاهرة، د.ط، 1983م، ص 98.

[2] تمام حسان، مناهج البحث في اللغة، دار الثقافة، عمان، ط 2، 1974م، ص40.

[3] نفسه.

وقد أدرك عبد القاهر الجرجاني أهمية السياق ووضع له نظاما في نظريته المشهورة (النظم)، وهذه النظرية يبدو أنها المؤسسة للدلالة السياقية، فهو يرى أن «النظم موجود في الألفاظ على كل حال ولا سبيل أن يعقل الترتيب الذي نزعمه في المعاني ما لم تنتظم الألفاظ، ولم ترتبها على الوجه الخاص، قيل أن هذا هو الذي يعيد هذه الشُبهة والذي يحلها أن تتصور أن تكون معتبِرا مفكرا في حال اللفظ من اللفظ متى تضعه بجنبه أو قبله، وأن تقول هذه اللفظة إنما صلحت ها هنا لكونها على صفة كذا أم لا يعقل إلا أن تقول صلحت ها هنا لأن معناها كذا ولدلالتها على كذا، ولأن معنى الكلام والغرض فيه يوجب كذا ولأن معنى ما قبلها يقتضي معناها»[1]

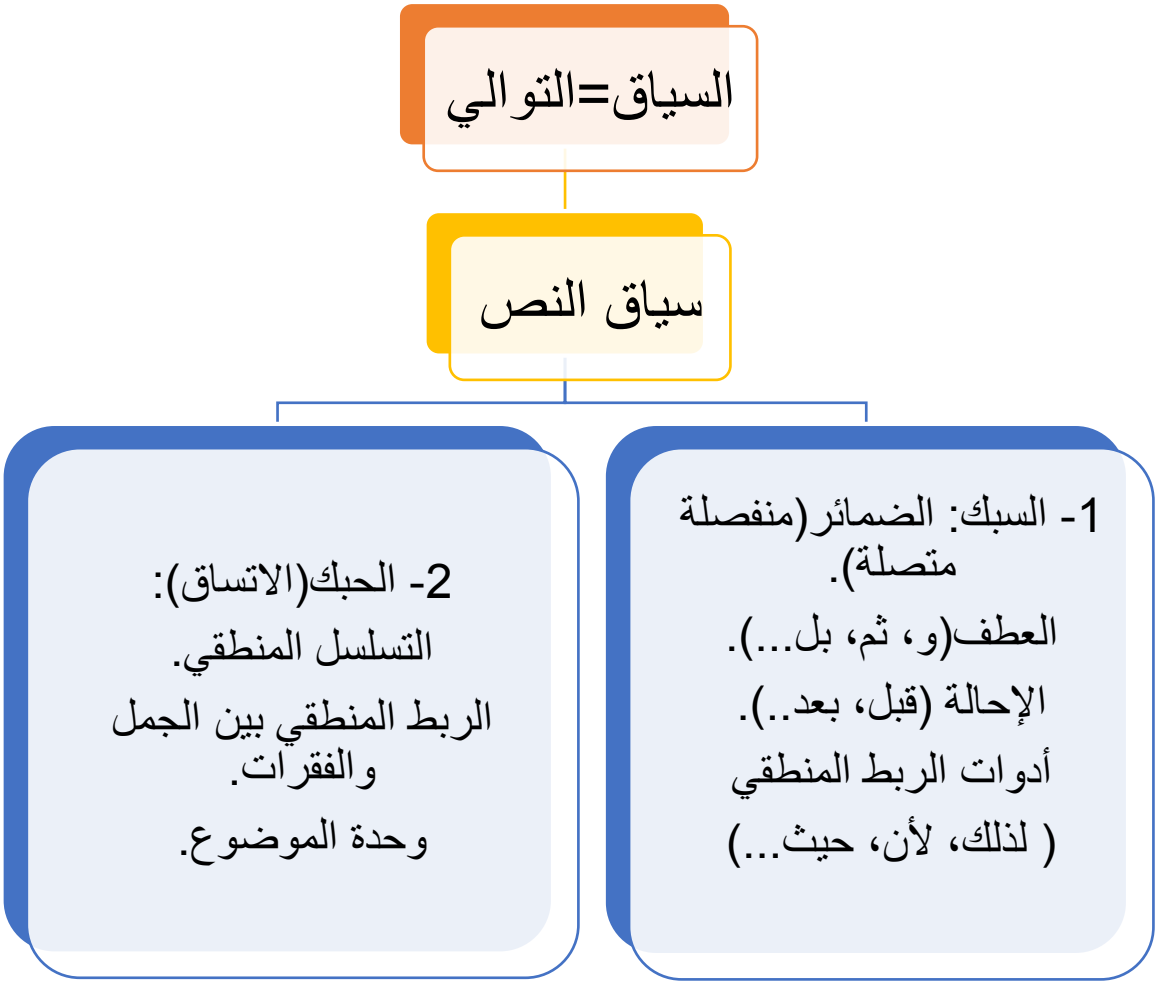
ويرى أن أمر «النظم في أنه ليس شيئا غير توخي معاني النحو في ما بين الكلم، إنك ترتب المعاني أولا بنفسك، ثم تحذو على ترتيب ألفاظها في نطقك، وأنّا لو فرضنا أن تخلو الألفاظ من المعاني لم يُتصور أنْ يجب فيها نظمٌ أو ترتيبٌ في غاية القوة والظهور»[2]

وما تقدم ذكره هو نفسه ما صرح به فيرث بأن «المعنى لا ينكشف إلا من خلال تسيِّق الوحدة اللغوية، أي وضعها في السياقات المختلفة، ويقول أصحاب هذه النظرية أن معظم

[1] أبو بكر عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز تحقيق: أبو فهر محمود محمد شاكر، مطبعة المدني، مصر، د.ط، 1984م، ج1، ص 52.

[2] المرجع نفسه، ج1، ص 364.

الوحدات الدلالية تقع في مجاورة وحدات أخرى، وأن معاني هذه الوحدات لا يمكن وصفها أو تحديدها إلا بملاحظة الوحدات الأخرى التي تقع مجاورة لها»[1]



سيـــاق النص وعـــناصره.

[1] عمر أحمد مختار، علم الدلالة، ص69.

المطلب الثالث:

مفهوم السياق عند علماء الأصول:

أولى علماء الأصول أهمية بالغة للسياق، لأنهم يرون أن اللفظ لا يمكن تفسيره بمفرده، وهم يتعاملون مع اللفظ بدقة متناهية، فذلك من أساسيات فهم النصوص التي تتعلق بالجانب الإيماني، وما يتصل به من فروع تعبدية، تشمل أمور الدين المتعلقة بالحياة كالقضاء والعلاقات الاجتماعية، وهذا من الباب الاجتماعي الذي لابد من فهمه، ومن ناحية أخرى ما يتعلق بالعبادة ودقتها التي لا تخلو من حاجة إلى فهم الكلام عموما، والنصوص الدينية المقدسة بشكل خاص، ولذلك اهتم علماء الأصول بالخوض في هذا المجال ووضعوا له أبوابا مهمة في مباحث اللفظ وسياقه، فضلا عن دراسة نشأة اللغة.

وكان جل اهتمامهم ينصب في الوضع، والوضع مفهوم واسع لديهم، إذ يتعلق الأمر بوضع اللفظ ونشأته وسياقه اللغوي، ف«اللفظ يستعمل فيما وضع له أولا في اللغة... ولكنه قد يخرج من الاستعمال اللغوي إلى الاستعمال العرفي وهو قسمان:

1. أن يكون الاسم قد وضع لمعنى عام ثم يخصص باستعمال عرف أهل اللغة ببعض مسمياته، كاختصاص لفظ (الدابة) بذوات الأربع عرفا، وإن كان في أصل اللغة لكل ما دبّ، وذلك إما لسرعة دبيبه أو كثرة استعماله أو غير ذلك.
2. أن يكون الاسم في أصل اللغة بمعنى ثم يشتهر في عرف استعمالهم بالمجاز الخارج عن الموضوع اللغوي بحيث أنه لا يفهم من اللفظ عند اطلاقه غيره، كاسم الغائط،

فإنه وإن كان في أصل اللغة للموضع المطمئن (السهل المنخفض الواسع) من الأرض، غير أنه قد أشتهر في عرفهم بالخارج المستقذر من الإنسان، حتى أنه لا يفهم من ذلك اللفظ عند إطلاقه غيره»[1]

والسؤال الذي يطرح هنا: هل الله تعالى استعمل اللفظ بمعناه الأصلي في لسان القرآن؟ أم استعمله استعمالا لغويا عرفيا، أي ما تواضع عليه الناس؟

في هذان الصدد يقول سامر إسلامبولي: «النص القرآني كلماته ليست مقيدة بالمعاجم، فهي كلمات حية لا تموت، وهي عربية اللسان ولا علاقة لها بالقومية، وهذا ما يجعلها تكتسب صفة العالمية والإنسانية والاستمرارية.»[2]

إن الدرس الأصولي يعتمد على جانبين مهمين، الجانب اللغوي والجانب المنطقي لأنهم يهتمون بالمنطق في دفع الشبهات، وقد بدأت الدراسات تتواصل إلى يومنا هذا، فالبحث الأصولي مازال مفتوحا، والمكتبة العربية غنية في هذا الباب، فعلماء الأصول صبوا اهتمامهم على السياق للوصول إلى المعنى الذي تنطوي عليه النصوص الشرعية الدينية،

[1] علي بن محمد الآمدي، الإحكام في أصول الأحكام، تعليق: عبد الرزاق عفيفي، المكتب الإسلامي، د.ط، د.ت، ج1، ص27.

[2] سامر إسلامبولي، القرآن بين اللسان والواقع، مركز ليفانت للدراسات الثقافية والنشر الإسكندرية، مصر، ط2، 2020م. ص84.

وقد اهتموا بظاهر الكلام، فالسرخسي يرى أن القرينة هي التي تقترن باللفظ من المتكلم، تكون فرقا ما بين النص والظاهر في السياق[1]

وقد أدرك العلماء الأُوّل أنّ« ثمة نوعين من القرائن السياقية، الأولى هي **القرائن اللفظية**، والثانية هي **القرائن المقامية**، وفهموا الأثر الذي تقوم عليه هذه القرائن في تحديد دلالة النص.»[2]

ويتزايد الاهتمام بأثر السياق على الدلالة مع التطور الأصولي، رغم قدم الفكرة وعراقتها، فاستعمال الإمام الشافعي لدلالة السياق في كتابه (الرسالة)[3]هو أوضح برهان على عراقتها في الدرس الأصولي، ومن ثمّ لم ينقطع نسبها بعلم الأصول، بل حظيت كما حظي غيرها من المسائل الأصولية باهتمام الأصوليين، رغم أن أثر السياق كغيره من مباحث الأصول لم ينتقل من الإجمال إلى التفصيل إلا بمرور الزمن وتناول الأصوليين له.

ويرى محمد صادق الصدر«أن السياق على قسمين: **سياق المعنى وسياق اللفظ**، أما السياق المعنوي فهو يمثل الاتصال، والتماثل في مقاصد المتكلم والمعاني التي يريد بيانها، والإعراب عنها، فإذا شككنا في أي مقصد من مقاصده أمكن جعل المقاصد الأخرى

---

[1]ينظر: أبو بكر بن أحمد بن أبي سهل السرخسي، أصول السرخسي، تحقيق أبو الوفاء الأفغاني، لجنة إحياء المعارف النعمانية، الهند، 1993م، ج1، ص164.

[2]محمد يوسف حبلص، البحث الدلالي عند الأصوليين، عالم الكتب، بيروت، ط1، 1991م، ص29.

[3] ينظر: محمد بن إدريس الشافعي، الرسالة، تحقيق: أحمد محمد شاكر، د. دار نشر، د.ط، د.ت، باب الصنف، ص117.

دليلا عليه لقرينة متصلة عرفية صحيحة، وهذه هي **قرينة وحدة السياق** التي تستعمل عادة في الاستدلال الفقهي والأصولي.»[1] ،

أما السياق اللفظي« تناسقه العرفي في الذوق واللغة، بحيث لو زاد شيئا أو نقص لكان ذلك إخلالا به، ومن ثمّ يكون ذلك قرينة كافية على عدم وجوده وعدم قصده من المتكلم»[2]

فحسب رأيه أن السياق الداخلي للنص (سواء كان تركيبيا أو دلاليا أو مُطبَّقا على وحدات كبرى كالسورة) يعد قرينة تؤسس لوحدة معانٍ مترابطة، وتعطيل أو تفكيك السياق إلى أجزاء، يؤدي تفتيت المعنى وبالتالي سوء الفهم.

كما كانت فكرة السابق واللاحق حاضرة في أذهان الأصوليين على اختلاف مدارسهم، مما يكشف عن مدى العناية الأصولية بما قبل الكلام وبعده، لأنه لا يخفى أن إجراء الكلام على اتساق وترابط بين معانيه السابق منها واللاحق، أرسخ في باب الفصاحة والبلاغة من تفريق معاني الكلام وتشتيتها، قال الطبري:«وصل معاني الكلام بعضه ببعض أولى، ما وُجِد إليه السبيل.»[3]

---

[1] محمد صادق الصدر، منة المنان في الدفاع عن القرآن، مطبعة الكوثر، قم، د.ط، 2011م، ص (55 – 56).

[2] المرجع نفسه، ص 56.

[3] محمد بن جرير بن يزيد الطبري، تفسير الطبري جامع البيان عن تأويل آي القرآن، دار المعارف، القاهرة، د.ط، 1958م، مج9، ص260.

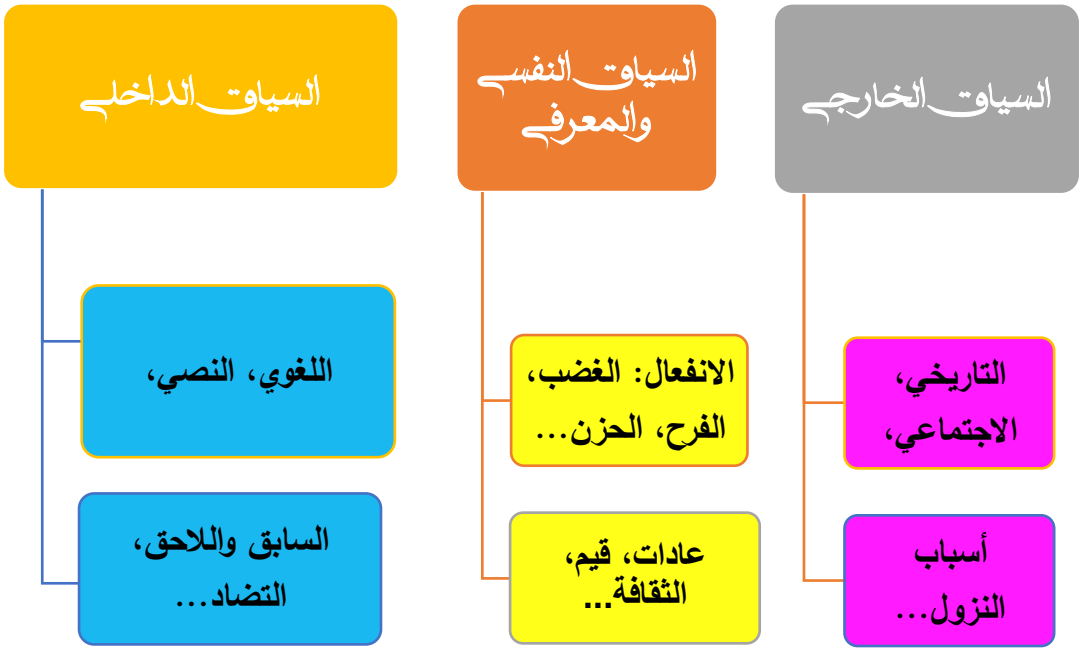
ويعتبر أبو علي الفارسي من أشهر من اعتنى بالسياق في أعماله، فاشتغل من داخل النص فقط، محللا العلاقات النحوية ضمن الجملة دون اللجوء إلى سياقات خارجية.[1]

كما تظهر دراسات أخرى أن أبو علي الفارسي ممن اهتموا بالسياق، فركز على وظائف اللغة داخل التركيب النحوي بهدف استنباط المعنى، معتمدا على السياق الداخلي وحده[2] ، وهذا يؤكد **وجود سابقة منهجية تراثية لقراءة النص داخليا.**

ما نخلص إليه أن السياق نقطة محورية وحاسمة في تحديد دلالة اللفظ، إذ لا تفهم الكلمة في النص بمعزل عن محيطها التركيبي والدلالي، بل إن معناها يتشكل وفق موضعها، وعلاقاتها بما يسبقها ويليها، ووظيفتها في البناء النصي ككل، وخاصة في فهم معاني كتاب الله تعالى.

[1] ينظر: أحمد طه أحمد الفلال، منهج أبي علي الفارسي في تحليل أبياته المشكلة في ضوء نظرية نحو النص الحديثة، مجلة كلية اللغة العربية، القاهرة، 2014م، العدد 32، ص (764-832).

[2] ينظر: أحمد عبد الله ظاهر، المنحى الوظيفي للفكر النحوي عند أبي علي الفارسي، مجلة لارك، جامعة واسط، كلية الآداب، قسم اللغة العربية، العراق، 2024م، مج16، العدد 03، ص (175-192).



أنـــــــواع السيـــــــاقات

المطلب الرابع:

مفهوم السياق عند الغربيين المحدثين:

تعتبر مدرسة لندن من المدارس التي روجت للمنهج السياقي في دراسة اللغة، والجدير بالذكر أن النظرية السياقية كانت موجودة قبل مدرسة لندن ولكن بدأ تطويرها وتقنينها بشكل منهجي على يد فيرث البريطاني، الذي أكد السياق اللغوي، فهو من المؤسسين لما يعرف بالمدرسة السياقية في بريطانيا، وانصب اهتمامه على الأصوات الوظيفية والدلالة فيما يعرف بالنظرية السياقية، وكان الأصل هو التأثر بالمدرسة الاجتماعية[1] «فقد عُرفت مدرسة لندن بما يسمى بالمنهج السياقي... الذي وضع تأكيدا كبيرا على الوظيفة الاجتماعية للغة»[2]

ويبدو تأثر هذه النظرية بعلم الاجتماع ظاهرا، فقد « ذكر ليتش أن فيرث تأثر في نظريته السياقية بالأنثروبولوجي البولندي ب. مالينوفسكي، الذي عرف عنه في دراسته للدور الذي تلعبه اللغة في المجتمعات البدائية، إنه يعالج اللغة كصيغة من الحركة» [3]

ويرى أولمان أن «النظرية السياقية إذا طبقت بحكمة تمثل الحجر الأساس في علم المعنى»[4]

---

[1] ينظر: مريم بوقرة، مفهوم السياق بين الأصالة والمعاصرة، مجلة مفاهيم للدراسات الفلسفية والإنسانية المعمقة، جامعة: زيان عاشور، الجلفة، العدد 5، مارس 2019م، ص83.

[2] عمر أحمد مختار، علم الدلالة، ص68.

[3] المرجع نفسه، ص71.

[4] ستيفن أولمان، دور الكلمة في اللغة، ترجمة: كمال بشر، مكتبة الشباب، القاهرة، د.ط، 1988م، ص82.

ويظهر أن أولمان من خلال كتاباته يذهب إلى أن السياق يتعدى الجملة فهو يرى أن «السياق ينبغي أن يشمل لا الكلمات والجمل الحقيقية السابقة واللاحقة بل القطعة كلها والكتاب كله.»[1]

وقد قسم علماء اللغة الغربيون السياق إلى قسمين: السياق اللغوي وسياق الموقف، وأضاف إليهما أحد أتباعه وهو (جون ليونز) السياق الثقافي[2]

أما سياق الحال فهذا ما يُرى ظاهرا عند علماء البلاغة، إذ عرّفوا البلاغة بمطابقة الكلام لمقتضى الحال، وهذا ما لا يحتاج إلى دليل يؤكده، فالتعريف رآه علماء البلاغة يتفق بشكل كبير مع سياق الحال.

وقد تعرضت النظرية السياقية للنقد من أن «فيرث لم يقدم نظرية شاملة للتركيب اللغوي، واكتفى بتقديم نظرية الدلالة مع أن المعنى يجب أن يركب من العلاقات السياقية، ومن الأصوات والنحو والمعجم والدلالة، كما أن فيرث لم يكن محدِّدا في استخدامه لمصطلح السياق مع أهميته، وكان حديثه عن الموقف غير واضح، كما أنّ هذا المنهج لا يوفر مصادقة كلمة عجز السياق عن إيضاح معناها، فلن تفيد الباحث الذي يريد أن يتتبع استعمالات الكلمة واستخداماتها العلمية في التغيرات المختلفة»[3]

---

[1] ستيفن أولمان، دور الكلمة في اللغة، ص26.

[2] ينظر: جون ليونز، اللغة والمعنى والسياق، ترجمة: عباس صادق الوهاب، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ط1، 1987م، ص 214.

[3] عمر أحمد مختار، علم الدلالة، ص74.

ومنهم من وازن بين النظريتين وأنصف الدلاليين والسياقيين، فهذا فندريس يقول:« إن الكلمة توجد في كل مرة تستعمل فيها في الجوّ الذي يحدد معناها تحديدا مؤقتا، والسياق هو الذي يفرض قيمة واحدة بعينها على الكلمة، بالرغم من المعاني المتنوعة التي من وسعها أن تدل عليه»[1]

ومما سبق ذكره يبدو أن «الاهتمام بالسياق ليس جديدا، لكنه دُرس باتجاهات مختلفة، وكان الميل إلى الدلالة السياقية، أكثر من الميل إلى الدلالة اللفظية، لأن السياق هو حجة المحتجّ ومقصد الفهم في المعنى، فقد لا يجزي اللفظ عن المعنى المقصود إلا **بالقرائن والسياق**، لأن اللفظ يحتمل أوجها بالتعبير، كما أنه يصل إلى المتلقي بصورة مختلفة، فضلا عن أن الوضع الذي يساق به الكلام له أثر واضح، ولذلك أولى علماء العربية الاهتمام به.

كما أنّ السياق دُرس في أمم مختلفة وبألوان مختلفة، فاليونان أولوا الاهتمام به، ولذا كان مثار اهتمام وجدل واسع في الدراسات اللغوية الحديثة، ويعد مصطلح السياق في الدراسات الحديثة من المصطلحات العصية على التحديد الدقيق، وإن كان يمثل نظرية دلالية من أكثر نظريات علم الدلالة تماسكا وأضبطها منهجا»[2]

---

[1] عمر أحمد مختار، علم الدلالة، ص 75.

[2] محمد يوسف حبلص، البحث الدلالي عند الأصوليين، ص28.

ومما يؤكد ذلك ما قاله ابن جني بأن «العرب كما تُعنى بألفاظها فتصلحها وتهذبها وتراعيها... فإن المعاني أقوى عندها وأكرم عليها، وأفخم قدرا من نفوسها»[1]

ومن أكثر علماء اللغة الغربيين الذين رأوا أن السياق الداخلي (المقال) وحده كفيل بكشف المعنى، نجد دي سوسير الذي يرى أن القيمة الدلالية للعلامة تحددها كل العلامات الأخرى ضمن اللسان، والكلمات التي تعبر عن أفكار متجاورة تساعد في تحديد بعضها البعض[2]، ويرى تشومسكي هو الأخر أن « القواعد الداخلية تنتج جملة نحوية صحيحة دون معنى خارجي.» [3]، وكذلك حذا حذوهما رومان جاكبسون.

[1] أبو الفتح عثمان بن جني، الخصائص، تحقيق: محمد علي النجار، عالم الكتب، بيروت، د.ط، 1972م، ج1، ص215.

[2] ينظر: فرديناند دي سوسير، محاضرات في الألسنية العامة، ترجمة: صالح القرمادي وآخرون، الدار العربية للكتاب، تونس، ط1، 1985م، ص05.

[3] نعوم تشومسكي، البنى النحوية، ترجمة: يوئيل يوسف عزيز، دار الشؤون الثقافية، د.ط، 1987م، ص15.

المبحث الثاني: مفهوم الدلالة وعلاقتها بالسياق.

المطلب الأول:

تعريف الدلالة لغة:

«دلّه على الشيء يدلّه دلًّا ودَلالة و دِلالة فاندلّ: سدّده إليه، والدليل ما يستدل به، والدليل الدال وقد دله على الطريق يدلُّه دَلالة ودُلولة، والجمع أدلة وأدلاء والاسم الدِلالة بالكسر والفتح والدُلولة والدليلي»[1] قال سيبويه:« الدليلي عمله بالدلالة ورسوخه فيها»[2]

جاء في المقاييس: «إبانة الشيء بأمارة تتعلمها، يقال دللت فلانا على الطريق، والدليل الأمارة في الشيء.»[3]

قال الزمخشري:« دله على الطريق، وهو دليل المفازة، وهم أدلاؤها، وأدللت الطريق اهتديت إليه»[4]

«والدلالة بهذا المعنى لا تختص باللغة فقط، بل هي عامة في كل ما يوصل إلى المدلول، ومتى دل شيء على معنى فقد أخبر عنه وإن كان صامتا وأشار إليه وإن كان ساكنا، وينبغي التفرقة بين (الدلالة) وبين (المعنى) فالدلالة هي مجموع المعاني اللغوية التي

---

[1] ابن منظور، لسان العرب، مج2، ص1414.

[2] نفسه.

[3] ابن فارس، مقاييس اللغة، ج2، ص259.

[4] الزمخشري، الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل، تحقيق محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، د.ط، 1995م، ج1، ص138.

يتضمنها اللفظ، وهي وسيلة الوصول إلى المعنى، فبها يشار إلى مفهوم اللفظ، لذا تعد **الدلالة أوسع من المعنى وأشمل.**

والمستفاد من هذا العرض المعجمي هو أن **المعنى المحوري الذي تدور حوله مادة (دلل) هو الإرشاد والإبانة والتسديد بالأمارة أو بأي علامة أخرى لفظية أو غير لفظية.**[1]

كما ذكرت كلمة (دل) في القرآن الكريم في مواضع كثيرة، منها قوله تعالى:«وحرمنا عليه المراضع من قبل فقالت هل **أدلكم** على أهل بيت يكفلونه لكم وهم له ناصحون»[2] وقوله:«إذ تمشي أختك فتقول هل **أدلكم** على من يكفله...»[3] و قال أيضا:«و قال الذين كفروا هل **ندلكم** على رجل ينبئكم إذا مزقتم كل ممزّق إنكم لفي خَلق جديد»[4] وقوله:« فلما قضينا عليه الموت ما **دلهم** على موته إلا دابة الأرض تأكل منسأته فلما خرّ تبينت الجن أن لوكانوا يعلمون الغيب ما لبثوا في العذاب المهين»[5] و قوله:« فوسوس إليه الشيطان قال يا آدم هل

[1] ينظر: علي منصوري، محاضرات في علم الدلالة، جامعة الونيسي علي، البليدة، كلية الآداب، قسم اللغة العربية وآدابها، ص08.

[2] سورة القصص، الآية 11.

[3] سورة طه، الآية 40.

[4] سورة سبأ، الآية 07.

[5] سورة سبأ، الآية 14.

أدلك على شجرة الخلد و ملك لا يبلى »[1] وقال:«**فدلهما** بغرور فلما ذاقا الشجرة بدت لهما سوءاتهما وطفقا يخصفان عليهما من ورق الجنة ...»[2]

كما قال أيضا:« يا أيها الذين آمنوا هل **أدلكم** على تجارة تنجيكم من عذاب أليم»[3]

ومن خلال ما سبق من آيات يبدو أن لفظ دل وأدلك وأدلكم وغيرها التي وردت في القرآن الكريم جاءت بمعنى **الإعلام عن شيء لم يكن معروفا من قبل.**

والخوض في معنى الدلالة في اللغة ينتهي إلى معنى واحد ولا يتجاوز أكثر من ذلك، ولفظ الدلالة يأتي بقراءتين، بكسر الدال وبفتحها فيقال: دَلّ دِلالة، ودَلّ دَلالة.

«ويمكن القول أنّ لكل كلمة معنى معجميا يمثل معناها الحقيقي ومعنى تاريخيا تكتسبه بفعل الاستعمال العرفي، ومعنى ظرفيا آنيا تكتسبه في سياقات خاصة وظروف محددة».[4]

---

[1] سورة طه، الآية 117.

[2] سورة الأعراف، الآية 21.

[3] سورة الصف، الآية 10.

[4] رشيد العبيدي، أبحاث ونصوص في فقه اللغة العربية، مطبعة التعليم العالي، جامعة بغداد، ط1، 1988م، ص25.

المطلب الثاني:

تعريف الدلالة اصطلاحا:

الدلالة في العربية يقابلها في الإنجليزية مصطلح cemantics، وكلاهما يدلان على «دراسة العلاقة بين الرمز ومعناه، ويدرس تطور معاني الكلمات تاريخيا، وتنوع المعاني، والمجاز اللغوي، والعلاقة بين كلمات اللغة.»[1]

تعتبر أغلب المصادر اللغوية مصطلح علم الدلالة مصطلحا حديثا، وأول من وضعه اللغوي الفرنسي Bréal سنة 1883، ثم طور المفهوم في كتابه الذي صدر سنة 1897 بعنوان: (محاولة في علم الدلالة) Essai de sémantiqueوهي مأخوذة من كلمة sema اليونانية وتعني (علامة). [2]

البعض يرى أن هذه الكلمة (sema) تشبه الكلمة العربية (سيماء) من سِمة وتعني أيضا (علامة)، يقول الله تعالى:« **سيماهم** في وجوههم من أثر السجود»[3] و قوله أيضا:«ولو نشاء لأريناكهم فلعرفتهم **بسيماهم** في لحن القول و الله يعلم أعمالكم»[4] ومن هذا القول الكريم نجد أنّ هناك ربطا بين المعرفة بالقول والمعرفة بالعلامة، وعليه فالدلالة ليست فقط دلالة

[1] أنيس إبراهيم، دلالة الألفاظ، مطبعة الأنجلو المصرية، القاهرة، ط 5، 1984م، ص11.

[2] ينظر: كيث د. فوت، موقع: DATAVERSITY، 22 فبراير 2023، dataversity.net

[3] سورة الفتح، الآية 29.

[4] سورة محمد، الآية 31.

صوتية بل منطقية إشارية، أما البعض الآخر فيرى أن كلمة sema مؤلفة من أصلين: s,m قريبة الشبه بالجذر العربي (وسم) أي علّم الشيء بمعنى جعل له علامة.[1]

وقد اختلف المؤلفون العرب في مقابلة مصطلح semantics فبعضهم يقابله بعلم المعنى، وبعضهم باصطلاح: دلالة الألفاظ، ولكن المقابل الأكثر شيوعا الآن هو علم الدلالة.[2]

«ويمكن القول أنّ علم الدلالة يراد به علم المعنى، وقد ميّز بعضهم علم المعنى عن علم المعاني، لأن علم المعاني من فنون البلاغة، ويبدو أن هذا العلم لم يكن حديثا بل طرق بابه عند علماء اليونان ولغويي العرب، وقد ظهرت تعريفات في هذا الجانب يمكن اعتبارها اللبنة الأولى لهذا العلم، إلا أن المنهج الذي اتبعه Bréal كان منهجا جديدا، وقد وضع كتابا خاصا بهذا العلم سماه (محاولة في علم المعاني) واهتم بهذا الجانب لأنه يُعنى بالكلمة ومدى فهمها ومضمونها، وهذا الأمر لم يُعهد بهذا التفصيل، إلا أنه لا ينكر أنّ الباحثين الأوائل كان لهم السبق.» [3]

كان علم الدلالة مرتبطا بعلم البلاغة التقليدي في الغرب [4]، ولو عدنا إلى تعريفات القدامى لهذا العلم لوجدنا مناهجهم كانت بدقة لا يمكن نكرانها، فهم قبل الخوض في كل شيء درسوا علاقة اللفظ بالمعنى، ودرسوا العلاقة بين اللفظ والمعنى، كما أن نظرتهم الاستقرائية أوجدت

[1] فهد بكر، صبابة القول في التأصيل لكلمة سيمياء، جريدة الرياض، السبت 20 نوفمبر 2021م.
[2] ينظر: علي منصوري، محاضرات في علم الدلالة، ص45.
[3] علي حميد خضير، دلالة السياق في النص القرآني، الأكاديمية العربية في الدنمارك، 2014م، ص11.
[4] ينظر: أنيس إبراهيم، دلالة الألفاظ، ص07.

علامات بين« الأسباب الكونية وما يتسبب عنها كالصلة بين النار والاحتراق والخصب والنماء، وبدا من سحر الألفاظ في أذهان بعضهم وسيطرتها على تفكيرهم أن ربط بينها ومدلولاتها ربطا وثيقا، وجعلها سببا طبيعيا للفهم والإدراك، فلا تُؤدَى الدلالة إلا به ولا تخطر الصورة في الذهن إلا حين النطق بلفظ ومعنى.»[1]

ويرى كثيرون أن علم الدلالة هو«العلم الذي يدرس المعنى»[2] ويرى جون لاينز أنه « علم المعنى.»[3]

أما الدلالة كما عرفها الجرجاني«هي كون الشيء بحالة يلزم من العلم به العلم بشيء آخر، والشيء الأول هو الدال، والثاني هو المدلول، وكيفية دلالة اللفظ على المعنى باصطلاح علماء الأصول محصورة في عبارة النص، وإشارة النص، ودلالة النص واقتضاء النص، ووجه ضبطه، فقوله لغة أي يعرفه كل من يعرف هذا اللسان بمجرد سماع اللفظ من غير تأمل، كالنهي عن التأفف في قوله تعالى: "فلا تقل لهما أف" يوقف به على حرمة الضرب وغيره، مما فيه نوع من الأذى دون الاجتهاد.»[4]

---

[1] عمر أحمد مختار، علم الدلالة، ص67.

[2] المرجع نفسه، ص 68.

[3] جون لاينز، علم الدلالة، ترجمة عبد المجيد الماشطة، منشورات كلية الآداب، البصرة، د.ط، 1980م، ص09.

[4] الشريف الجرجاني، كتاب التعريفات، المطبعة الفيصلية، مكة، د.ط، 1992م، ص104.

عندما نتأمل تعريف الجرجاني نجده دقيقا، جمع آراء سابقيه، فقد جمع بين آراء المنطقيين والأصوليين واللغويين، وإن كان تعريفه جامعا غير مانع، ولو قارنّا تعريفه بتعريف دي سوسير لوجدنا الأخير يتبنى الرأي المنطقي فقط، فهو يرى«أن هناك دالا هو (اللفظ) وهناك مدلول (المعنى) ومفهوم الدال والمدلول وجهان لورقة واحدة لا يمكن الفصل بينهما، وأن تحليل الدال يؤدي إلى تحليل المدلول»[1] وهذا يتعارض مع عبارته الشهيرة «الصلة بين الألفاظ والدلالات اعتباطية لا تخضع لمنطق أو نظام مطّرد»[2] فهو قد أهمل الموضوع وهو الشيء، أو المرجع الذي تحيل إليه العلاقة الدلالية.

ومن أدق التعريفات وأجملها تعريف الغزالي الذي يرى أن الأشياء لها أربعة مراتب عندما قال:« إنّ للشيء وجودا في الأعيان ثم في الأذهان ثم في اللفظ ثم في الكتابة، فالكتابة دال على اللفظ، واللفظ دال على المعنى، الذي هو في النفس، و الذي في النفس هو مثال الوجود في الأعيان»[3] وبهذا يكون قد جمع بين تعريفات المناطقة واللغويين.

ومن خلال ما سبق يتضح أن الدلالة علم يدرس المعنى، وفق قواعد وأسس، وإن اختلفت الآراء فيها، فهي تصب في مصب واحد وهو المعنى، فبالدلالة نفهم قصد المتكلم، وقد أحسن

[1] فرديناند دي سوسير، دروس في الألسنية العامة، ص174.

[2] أنيس إبراهيم، دلالة الألفاظ، ص70.

[3] شامية أحمد شامية، محاضرات في علم الدلالة، مجلة تجليات الحداثة، معهد اللغة العربية، الجزائر، العدد 2، سنة 1993م، ص34.

العرب إذ قالوا (لكل مقام مقال) وهذا الأمر بعينه يوصل إلى أن هناك أمورا لابد أن تتوافر للوصول إلى دلالة اللفظ وهي: الأصل، الوضع، البيئة، الحالة النفسية والمناسبة.

إلا أنه في رأيينا بعض هذا لا ينطبق على كتاب الله سبحانه وتعالى، لأن القرآن ليس لغة بل لسان عربي، وهو لا يخضع إلى ما تخضع له اللغة لأنه الأصل والحاكم عليها، وهو نص لا يخضع للبيئة والحالة النفسية... وعندما تعهد الله جل جلاله بحفظه كان الحفظ متعلقا بكل جوانب النص ومنها دلالة ألفاظه، فاللفظ في القرآن وضع لمعنى معين ولا يمكن أن يخرج عن ذلك مهما تغير الزمن أو تغيرت اللغة التي تعرف في كثير من الدراسات بالتطور الدلالي أي«التغير الذي يطرأ على المفردات والتراكيب تدريجيا مما يؤدي إلى دلالات جديدة وخلع القديمة»[1] وفي هذا الإطار ألمع المنصف بن عبد الجليل إلى أن دلالات القرآن تُلتَمس مما سماه" سميائية التلفظ فيه." [2]

بحثت جميع الشعوب _دون استثناء_ في إشكاليات الفهم الدلالي، ثم «بدأت حركة دراسة اللغة وكيفية نشأتها، وكيف توصل الإنسان إلى التفاهم، فكان حكم التفكير الجمعي للإنسان قد وضع مبدأ التواضع في اللغة، وقد نرى حيرة كثير من علماء اللغة في أصل نشأتها، لكن القول الفصل والأدق هو أن اللغة وضع واصطلاح بين أفراد المجتمعات المختلفة لحاجة المجتمع الإنساني إليها، لإمكانية التعبير عن مكنوناته، فأوجد العلاقة بين الأشياء

[1] أنيس إبراهيم، دلالة الألفاظ، ص123.

[2] ينظر: المنصف بن عبد الجليل، في قراءة النص الديني، الدار التونسية للنشر، ط1، 1989م، ص51.

والمعنى، بل بين اللفظ والمعنى، فصورة الزهرة لابد أن يوضع لها لفظا أو رسما أو إشارة، والرسم والإشارة ليس من الأمور العملية.

وإذا ما أخذنا اللغة بشكل عام فالتعبير لابد أن يكون لفظا، ومن هنا نشأت دراسة الدلالة فقسمها المنطقيون إلى: **(عقلية ووضعية وطبيعية)**، والعقلية ما يقر بها العقل كوجود الأثر باعتباره دليلا على المؤثر مثل دلالة الصنعة على الصانع، والطبيعية كالتثاؤب دلالة على النعاس، والوضعية كدلالة الكتابة المخطوطة على الألفاظ، وكذا الرموز الحسابية والهندسية.»[1]

والذي يهمنا ويشغل جميع الباحثين على مر التاريخ هو الدلالة الوضعية، التي تنقسم إلى قسمين: لفظية وغير لفظية، أما الأخيرة فهي ما تواضع عليه الناس كإشارات المرور وغيرها التي تتعلق بالرسم والإشارة، أما الدلالة اللفظية فهي تتعلق بالكلام، فالكلام«إما أن يساق على تمام معناه، وإما أن يساق ليدل على بعض معناه، وإما ليدل على معنى خارج عن معناه، إلا أنه لازم له عقلا أو عرفا، ولكل منها قسم اصطلاحي:

1. دلالة اللفظ على تمام معناه الحقيقي (مطابقة).
2. دلالة اللفظ على بعض معناه الحقيقي أو المجازي (تضمين).
3. دلالة اللفظ على معنى خارج عن معناه لازم له عقلا أو عرفا (التزام).

[1] أنيس إبراهيم، دلالة الألفاظ، ص75.

ومثال المطابقة في قوله تعالى:" إنّ الله يأمركم أن تذبحوا بقرة" فلغة بقرة اسم جنس سيق ليدل على تمام ما وضع له، فأية بقرة كانت كافية لتنفيذ الأمر، وهنا تسرع الدلالة إلى ذهن المتلقي دون التفكير بصورة أية بقرة»[1] ويستفاد من هذا اللفظ تمام المعنى، وقد تم التطابق بين معناه وبين الفهم الذي استفيد منه.

«والتضمينية كقول الطبيب للمريض عليك تناول الفيتامينات، فقد تضمن كلامه الخضر والفواكه، فجزء المعنى فُهِم من ضمن المعنى المراد.

والدلالة الالتزامية كقوله تعالى:" وإن تعفوا وتصفحوا و تغفروا فإنّ الله غفور رحيم" فقول (إنّ الله غفور رحيم) الواقع في جواب الشرط يدل عن طريق الدلالة الالتزامية على أنّ الله يغفر لكم ويرحمكم إن غفرتم وصفحتم»[2]

إن واقع التعبير الدلالي يقف عند نقاط لابد منها، التجربة والخبرة والسماع، ووضع المستمع والسامع وحالتهما النفسية، وإمكانية الوعي اللغوي مقارنا بالواقع الاجتماعي أو ثقافة السامع والمستمع، فالدلالة عند الطفل غير الدلالة عند الشاب والكبير، والدلالة عند الأمي غير الدلالة عند المتعلم، والدلالة عند المتخصص غير الدلالة عند غيره، وإلا أصبحت الدلالة اللفظية حالها حال الدلالة غير اللفظية الإشارية كما في علامات المرور والرايات والأرقام وغيرها.[3]

---

[1] عبد الرحمن حسن حنبكة الميداني، ضوابط المعرفة وأصول الاستدلال والمناظرة، دار القلم، ط2، دمشق، 1988م، ص27.

[2] المرجع نفسه، ص28.

[3] ينظر: أنيس إبراهيم، دلالة الألفاظ، ص44.

رغم أن هذه الأخيرة _الدلالة غير اللفظية_ لو قسناها بمقاييس منطقية لوجدناها تحتاج إلى ما تقدم من عوامل لفهمها، فكثير من الناس لا يفهم معاني الإشارات، فالقول بالدلالة اللفظية _أي دلالة اللفظ على المعنى_ اعتباطية فإنه رأي لا يعتد به وإن كان صادرا من كبار علماء اللغة، والواقع يثبت ذلك، والدلالة تحتاج إلى تأمل حتى ممن يدرك هذه الأمور، فلو صدر لفظ من المجنون مثلا فهل له دلالة يمكن أن يبنى عليها؟؟ بالطبع لا، لأن المتكلم لم يكن قاصدا، ولم يترتب في ذهنه شيء يدل على وعي ما يقول، ولكن لفظه عنده دلالة عند الآخرين تحتاج إلى تأمل، لأن اللفظ لم يتفق عليه كل المجانين، بل كل له لفظ خاص، فلو كان هذا الأمر اعتباطيا فلا ضرورة لوجود العقل.[1]

وممن انتصر لعلاقة اللفظ بالمعنى (جيسبر سون) فقد« كان ممن ينتصرون لأصحاب المناسبة بين الألفاظ ودلالاتها، غير أنه من المغالاة في هذا، إذ يرى أن هذه الظاهرة تكاد تطّرد في لغة من اللغات وإن **بعض الكلمات تفقد الصلة على مر الأيام**»[2]

وكذلك عالم سبيط النيلي، حيث نجده ينكر الاعتباطية جملة وتفصيلا، ويقر بالعلاقة القصدية الوطيدة بين اللفظ ومعناه، ويرى أن ما أثمرته الاعتباطية أفسد النصوص بآثاره السلبية على كافة مستويات الفكر[3]

---

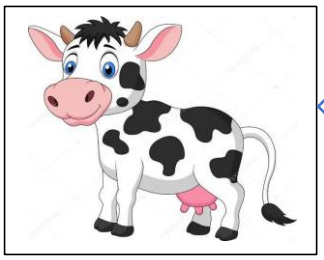
[1] أنيس إبراهيم، دلالة الألفاظ، ص68.

[2] نفسه.

[3] ينظر: عالم سبيط النيلي، الحل القصدي للغة في مواجهة الاعتباطية، وقفية الأمير غازي للفكر القرآني، الأردن، د.ط، د.ت، ص04.

بـقـــرة

دلالة اللفظ على تمام معناه (مطابقة)



عليك تناول الفيتامينات.

دلالة اللفظ على بعض معناه (تضمين)



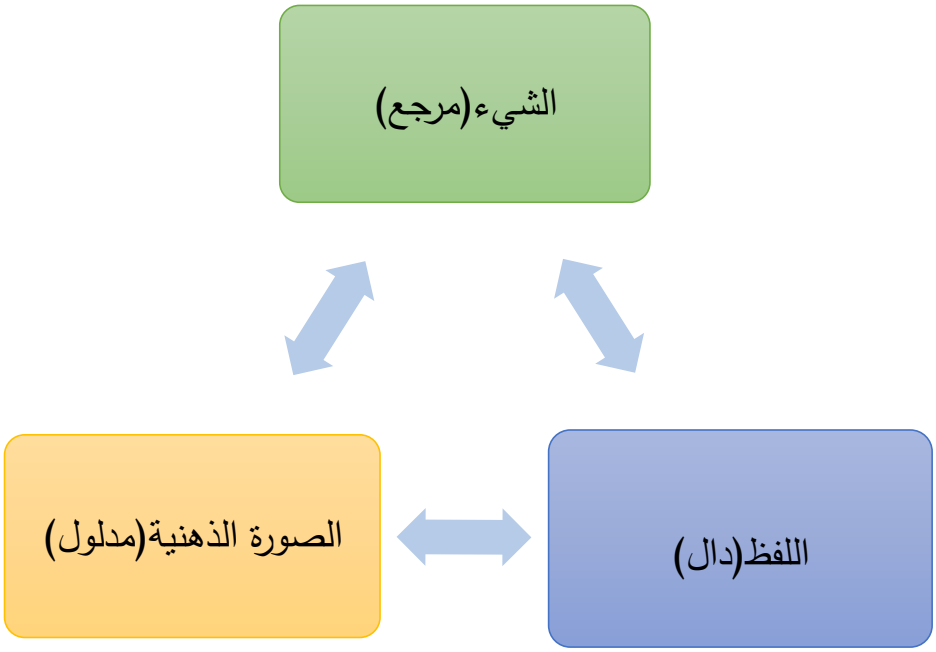
" إن تعفوا وتصفحوا وتغفروا فإن الله غفور رحيم"

دلالة اللفظ على معنى خارج معناه (التزام)

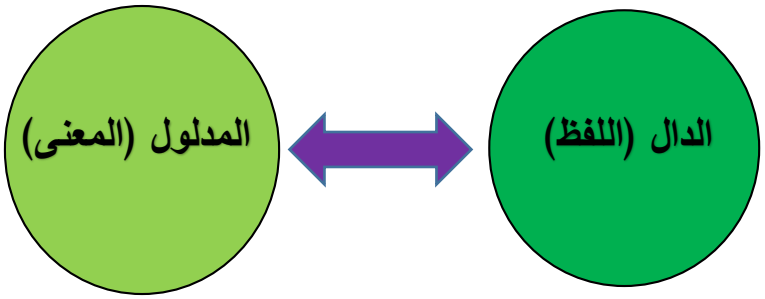
يغفر الله لكم ويرحمكم إن غفرتم وصفحتم.



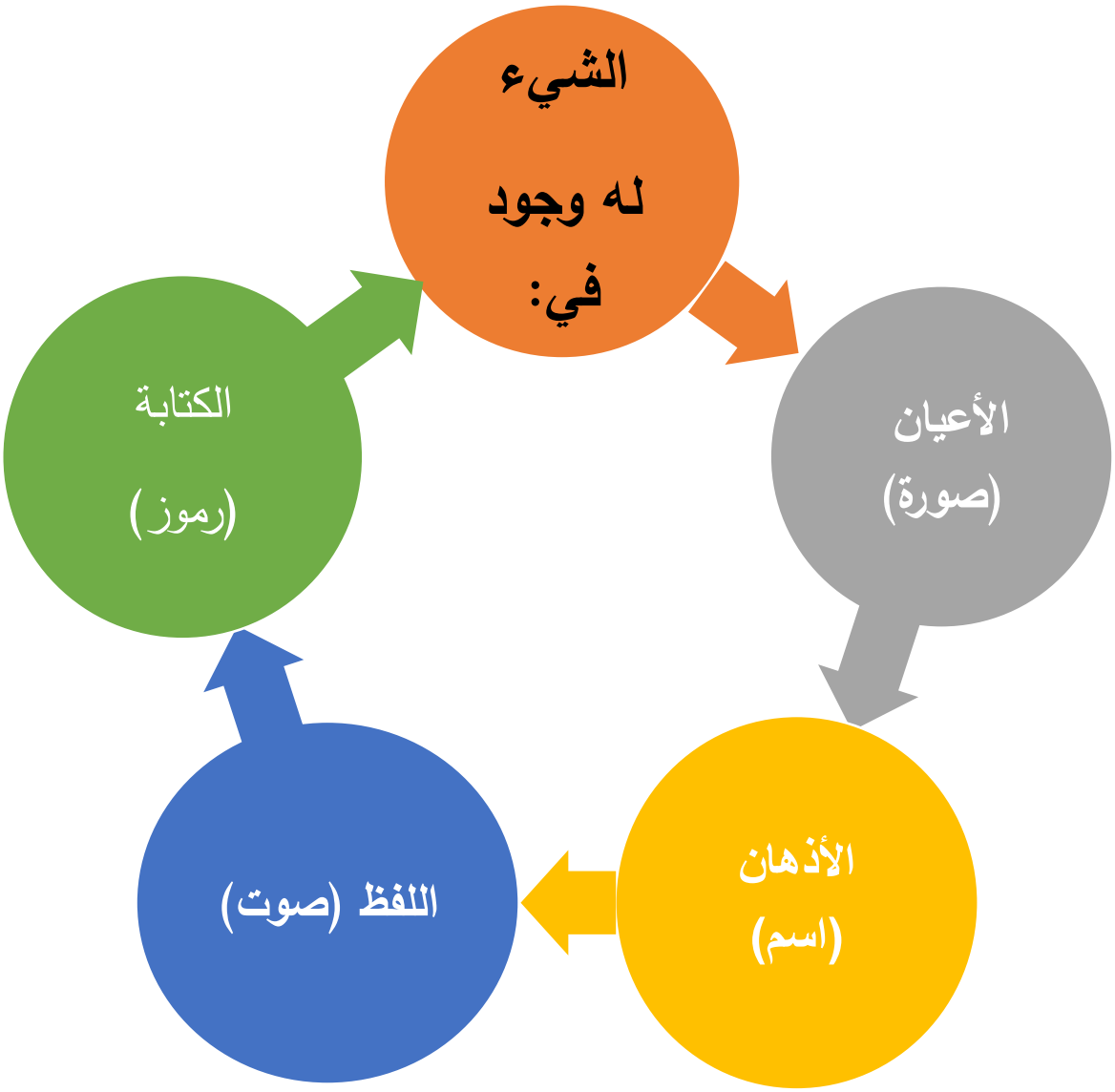
أنواع الدلالة اللفظية حسب الكلام



العلاقة الدلالية عند الجرجاني.



العلاقة الدلالية عند دي سوسير.



العلاقة الدلالية عند الغزالي

المطلب الثالث:

علاقة الدلالة بالسياق:

لا يختلف اثنان على أن هناك صراعات حول الاصطلاحين المذكورين، وقد مر في البحث أن أكثر علماء اللغة يميلون إلى السياق، وهذا لا يعني تفريطهم في دلالة اللفظ، لكن هناك من يتطرف في رأيه فيخصص استعمال اللفظ ويُغفل السياق «وقد ذكر مايو باي في كتابه أسس علم اللغة صفحة 44 أن علم الدلالة يختص بدراسة معاني الكلمات.»[1]

«ورأيه يدل على رؤية معجمية ضيقة للمفردة، وحقيقة الأمر كما يراه السياقيون أن الألفاظ معانيها مفردة خارج السياق ولها خصوصية معجمية، وبدخولها السياق يكون لها المعنى نفسه أو غيره، وهذه الحقيقة لا يغفل عنها أحد، والمفردة كما يرى كل متتبع قد تشترك، وقد يدخلها المجاز، وقد تختلف من وضع إلى وضع، وهذا الأمر لا يحل عقدته إلا السياق.

وبالتالي لابد أن تتوافر في السياق عدة عوامل لفهمه، منها: الموقف والحال والوضع النفسي وبيئة اللفظ وزمنه، أما إذا درسنا اللفظ في السياق وهو مجرد مما ذكرناه فالأمر يصبح مستعصيا، وقد لا نصل إلى المعنى المراد وقد يتعقد الأمر في الفهم.» [2]

غير أننا نعود لنقول إن **هذه العوامل لابد أن تتوافر للنصوص الأدبية والشعرية، وكل ما هو إنتاج بشري**، لكنها على وجهين فيما يتعلق بالخطاب القرآني، **أولا:** إذا توفر موقف

[1] عمر أحمد مختار، علم الدلالة، ص12.

[2] علي حميد خضير، دلالة السياق في النص القرآني، ص34.

الحال والوضع النفسي والبيئة ... داخل النص وكانت جزءا من تركيبه فهي لا محالة تساهم في فهمه، ولم يذكرها الله سبحانه عبثا، كقوله تعالى:« وجاء رجل من أقصا المدينة يسعى قال يا موسى إن الملأ يأتمرون بك ليقتلوك فاخرج إني لك من الناصحين، فخرج منها خائفا يترقب قال رب نجني من القوم الظالمين»[1] فالقارئ سيفهم من خلال السياق في الآية عند ربطها بما سبقها من آيات سبب شعور موسى بالخوف، وسبب خروجه من المدينة هو قَتْلُه نفسا فيهم فباتوا يتآمرون للثأر منه، وما تتميز به المدن على مر التاريخ هو الحركة، الفوضى، الجرائم، التعددية والمكائد..

ثانيا: إذا لم تُذكر أو ذُكر بعضها دون بعضها الآخر، فهذا لأنها غير مهمة في السياق لفهم المعنى، كقوله تعالى:« قد سمع الله قول التي تجادلك في زوجها و تشتكي إلى الله والله يسمع تحاوركما إن الله سميع بصير»[2]، فالعوامل التي لم تُذكر في هذا السياق لا يجب البحث عنها خارج النص، لأنه واضح دون التطرق إليها، فما حاجة القارئ أن يعرف اسم المرأة مثلا أو اسم زوجها؟ فهذا موقف قد تتعرض له أي امرأة مع زوجها، وموضوع جدالها هو الظهار وهو مناسبة الآية وقد ذُكر فيها، وتطرقت إليه الآيات الموالية فعرّفته وبينت حدوده وكفارته.

وفي هذا الصدد نجد نصر حامد أبو زيد يقول:« إن أسباب النزول ليست سوى السياق الاجتماعي للنصوص، وهذه الأسباب كما يمكن الوصول إليها من خارج النص، يمكن كذلك

[1] سورة القصص، الآية (19- 20).

[2] سورة المجادلة، الآية 01.

الوصول إليها من داخل النص، سواء ببنيته الخاصة أم في علاقته بالأجزاء الأخرى من النص العام، ولقد كانت معضلة القدامى أنهم لم يجدوا وسيلة للوصول إلى " أسباب النزول" إلّا الاستناد إلى الواقع الخارجي، والترجيح بين المرويات، ولم ينتبهوا إلى أن **في النص دائما دوالّا يمكن أن يكشف تحليلها عن ما هو خارج النص.**» [1] فالقرآن «له لسانه الخاص ونظامه، **وهذا يعني أن مفاتيح دراسته وفهمه تكمن في داخله.**»[2]

وهو نفس ما ذهب إليه محمد أركون إذ يرى أنه باستطاعة المؤرخ أن يجد في هذه الآيات معطيات عن حالة الثقافة وملامح المجتمع في الجزيرة العربية في أوائل القرن السابع للميلاد.[3]

لقد بات معظم الدارسين للقرآن الكريم اليوم يدركون أنه «جنس من القول مختلف عن المعهود من الأجناس الأدبية التي عرفها الإبداع الإنساني، فلا هو من قبيل الشعر ذي القوافي والإيقاعات ولا الأخيولات، ولا هو من قبيل النثر ذي السجعات والأمثولات والترسلات، وهو أبعد ما يكون عن الرواية والمسرحية، وعلى الرغم من اشتماله على القصص إلا أن القصص فيه مغاير لما عرفه الإبداع الإنساني، فالقصة القرآنية نسيج بياني لُحمته وقائع تاريخية لا

[1] نصر حامد أبو زيد، مفهوم النص دراسة في علوم القرآن، المركز الثقافي العربي، بيروت، ط2، 1994م، ص 111.

[2] سامر إسلامبولي، القرآن من الهجر إلى التفعيل، مركز ليفانت للدراسات الثقافية والنشر، الإسكندرية، مصر، ط2، 2019م. ص40.

[3] ينظر: بسّام الجمل، أسباب النزول علما من علوم القرآن، المركز الثقافي العربي، بيروت، ط1، 2005م، ص29.

عمل للخيال القصصي فيها، ولا صلة للأساطير والخرافات بها، إنما هي حقائق وتقدم بطريقة خاصة لتؤدي غرضا من الأغراض التي التزم القرآن الكريم بتقديمها».[1]

فأدوات فهم النص القرآني موجودة داخله، وهذا وجه من أوجه الكمال والإعجاز في كتاب الله جل جلاله الذي يميزه عن التأليف الأدبي كونه بلسان عربي مبين ومن إله لا يشبه عباده فهو العالم وهم المتعلمون، وهو سبحانه وتعالى الكامل وكتابه أيضا كامل.

أصبح موضوع السياق مثار جدل واسع ومنازعات، بل تمحورت الدراسات المختلفة حوله، فنجد الأديب وعالم الأصول والفقيه والمنطقي والقانوني وعالم النفس وغيرهم، اهتموا بالسياق للوصول إلى الحقيقة، ومن هذا أيضا توسعت دائرة الدراسات السياقية، وكان مبناها وقانونها عند علماء العربية، فأنجبت نظريات كثيرة كالنظم والدراسات القرآنية، وكان السبب الأساس الذي يمكن أن يقال أنّه الحافز المباشر لدراسة السياق هو النص القرآني، لأنه يحمل ألوانا مختلفة كالتعبدية والاجتماعية، وما يتعلق بالمفاهيم العلمية الحديثة.

ولا يمكن لأي دارس أن يحمل اللفظ على كل المحامل، إلا أن ترك اللفظ مطلقا دون الخوض في أصل المفردة والمعجم ودلالتها يعني تطرفا أيضا، فلابد للدارس أن يؤكد معنى المفردة أولاً خارج السياق ثم يضعها في السياق ليصل إلى النتائج المتوخاة من فهم النصوص، والملاحظ أنّ آراء علماء العربية وآراء الغربيين لا تختلف في نظرتها، فيرى فندرس «أن

[1] إبراهيم عوضين، البيان القصصي في القرآن الكريم، مطبعة السعادة، القاهرة، ط1، 1977م، ص106.

الكلمة توجد في كل مرة تستعمل فيها في جو يحدد معناها تحديدا مؤقتا، والسياق هو الذي يفرض قيمة واحدة بعينها.»[1]

ويلاحظ من خلال الدراسات أن هناك مفاهيم سياقية تكاد تكون متفقة بين علماء اللغة القدامى والمحدثين، ويمكن القول أيضا أنّ الأوائل أسسوا لهذا العلم، ويظهر ذلك من خلال الدراسات المقارنة، فدي سوسير مثلا يرى «اختيار الكلمة في العقل ثم اختيار الكلام مرتبط في هذه الدلالة، وأنّ الكلمة تجد ذاتها لا تحمل دلالة إلا إذا ضُمّت إلى كلمة أخرى تُكوِّن معها البناء أو التركيب، وأن الكلمات المتفرقة لا معنى لها داخل التركيب إلا إذا اجتمعت في وحدات متداخلة، وأن الكلمة لا تفصل الكلمة الأخرى عند الجرجاني إلا في حالة وجود دلالة تربط المعنى بمدلوله.»[2]

«يبدو أن الرؤية السياقية عند الجرجاني ودي سوسير لا يمكن تجاوزها في فهم النص، كما أنّ هذه الرؤية طبيعية فطرية لا تتحدد بزمان أو مكان، بل الواقع في فهم مقصد الكلام هو الذي يقود إلى المفهوم السياقي، وإلا قد يكون النظر إلى اللفظ منفردا دون غيره مما يُعقِّد

[1] سيروان عبد الزهرة الجنابي وحيدر جبار عيدان، جدلية السياق والدلالة في اللغة العربية، مركز دراسات الكوفة، الكوفة، د.ط، 2008م، ص 36.

[2] علي عاصم شحادة، قضايا الأصول التراثية المعاصرة في اللسانيات، مجلة مجمع اللغة العربية الأردني، عمان، 2010م، العدد 79، ص 77.

الفهم، فواقع كل كلمة أن تساق مع غيرها وهذه الرؤية إنسانية فطرية لم تُحدَّد بزمان أو مكان معين.» [1]

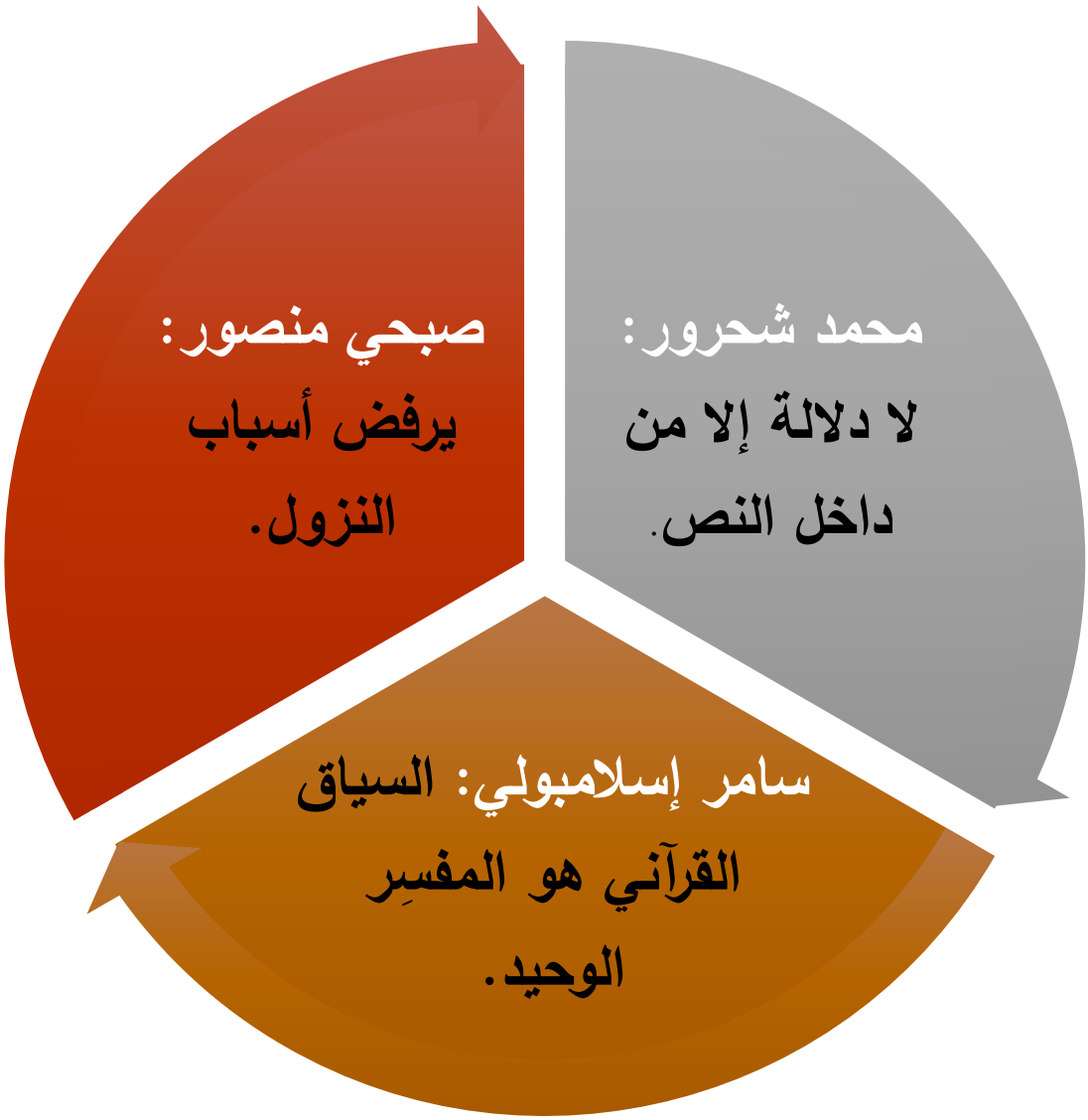
ولم يختلف ما قاله تشومسكي عن سابقيه، فهو يرى أنّ« ثمة فونيمات صوتية يربطها السامع والمتكلم و يجمعها في مورفيمات منتظمة تدخل كيان الجملة وفق معنى لغوي، وهي مَلَكلة ذاتية تخص متكلم اللغة الذي نشأ بصورة طبيعية في اللغة التي يتكلمها»[2]

وأخيرا يمكن القول إن الدلالة دون سياق فضفاضة ومتشعبة ومرنة ومشتركة، لا يمكن حصرها، والسياق هو الذي يخصصها ويضبط معناها، وما يساعد في الوقوف على المعنى الصائب هو مجموعة من العناصر كالقرائن والسابق واللاحق والتضاد وغيرها، المتوفرة داخل النص، خاصة النص القرآني الذي لا يعتمد أبدا على مصادر خارجية مهما كانت، فهو «مكتف بذاته ويفسر بعضه، ومن ثَمّ وجب إبعاد العوامل الخارجية عنه.» [3]، أما النصوص من الإنتاج الإنساني فقد تحتاج إلى عوامل خارجية كسياق الحال والمقام.

[1] علي حميد خضير، دلالة السياق في القرآن الكريم، ص35.

[2] علي عاصم شحادة، قضايا الأصول التراثية المعاصرة في اللسانيات، ص 90.

[3] عبد الله الغذامي، تشريح النص (مقاربات تشريحية لنصوص معاصرة)، دار الطليعة، بيروت، د.ط، 1987، ص79.



السيـــــــــاق الداخلـــــي في الفكـــر المعـــــــاصر

الفصل الثاني: السياق في تأويل الخطاب القرآني.

المبحث الأول: الخطاب القرآني.

المطلب الأول: مفهوم القرآن.

المطلب الثاني: مفهوم الكتاب.

المبحث الثاني: نماذج قرآنية.

توطئة.

المطلب الأول: الطاعة.

المطلب الثاني: البيان والتِّبيان.

المطلب الثالث: ننسخ ونستنسخ.

المطلب الرابع: الطلاق مرتان.

المطلب الخامس: النشوز.

المطلب السادس: القسط والعدل.

المبحث الأول: الخطاب القرآني.

المطلب الأول:

مفهوم القرآن:

في التعريف الشائع والمتداول أنه كلام الله تعالى المنزل على رسوله محمد عليه السلام، والمنقول إلينا بالتواتر، المكتوب بين دفتي المصحف، المتعبد بتلاوته، المعجز في ألفاظه ومعانيه، المتحدى بأقصر سورة منه.[1]

وبالعودة إلى المعاجم العربية والتفاسير التي تهتم بمعاني القرآن يتبين أن هناك قولين: الأول أنّ «القرآن اسم علم على كتاب الله تعالى، ليس مشتقا، مثل التوراة والإنجيل» [2]، والثاني أنه «مشتق من فعل مهموز وهو قرأ، اقرأ، ويعني: تفَهَّم، تفقّه، تدبّر، تعلّم، تتبّع، وقيل: تنسّك، تعبّد، وقيل: اقرأ: تحمّل، فالعرب تقول: ما قَرَأَتْ هذه الناقة في بطنها سلا قط، أي ما حملت جنينا قط»[3]

عندما نسمع لفظ القرآن يتبادر إلى أذهاننا معنى دينيا، وهو مفهوم قاصر لا يصل إلى المقصود، وقد لا يترتب عليه شيء غير سرعة الذهن في فهم القدسية دون المفاهيم الأخرى.

---

[1] ينظر: أكرم الدليمي، جمع القرآن (دراسة تحليلية لمروياته)، دار الكتب العلمية، ط1، بيروت، 2006م، ص19.

[2] الزبيدي، تاج العروس من جواهر القاموس، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، مطبعة حكومة الكويت، ط2، 1994م، ج1، ص 371.

[3] ابن منظور، لسان العرب، ص 3563.

وإذا بحث القارئ بعمق في المعاجم عن الدلالة اللفظية للكلمة فإنه سيجد مفهوما لغويا يتعلق بالصرف والمفهوم الدلالي السطحي، وعليه فنحن أمام معضلة لا يحل عقدتها إلا السياق، ولابد في ذلك من التعرض إلى استعمال لفظ القرآن، وهل المقصود به الذكر والكتاب والفرقان والنور.... أم لكل لفظة منها مدلولا مستقلا يختلف عن بقية الألفاظ الأخرى، والذي يهمنا أكثر هو كلمة **القرآن** لأننا بصدد الحديث عنه في البحث.

أولا يجب أن نتطرق إلى بعض الآيات التي وردت فيها الألفاظ السابقة، والتي اعتبرتها المصادر والمراجع مترادفات، يقول الله تعالى:« الم ذلك **الكتاب** لا ريب فيه هدى للمتقين»[1]، ويقول أيضا: «وما كان هذا **القرآن** أن يفترى من دون الله ولكن تصديق الذي بين يديه وتفصيل **الكتاب** لا ريب فيه من رب العالمين» [2] وقوله:« إنا نحن نزلنا **الذكر** و إنا له لحافظون» [3] ، وقال أيضا:« تبارك الذي نزّل **الفرقان** على عبده ليكون للعالمين نذيرا»[4] كما قال:« فآمِنوا بالله ورسوله و **النور** الذي أنزلنا و الله بما تعملون خبير»[5] كل هذه المفردات موجودة بين دفتي ما يسمى

[1] سورة البقرة، الآية (01-02).
[2] سورة يونس، الآية 37.
[3] سورة الحجر، الآية 09.
[4] سورة الفرقان، الآية 01.
[5] سورة التغابن، الآية 08.

وصفا " المصحف"، لأن كلمة مصحف لا أصل لها في قول الله تعالى من أول سورة الفاتحة إلى آخر سورة الناس.

ويذكر أن أبو بكر الصديق أول من جمع كتاب الله وأطلق عليه تسمية "مصحف"[1]، فقد تعطي هذه الكلمة معنى دلاليا لكن لا يمكن مقارنته بالأسماء التي ذكرها الله تعالى، كونها مذكورة في سياقات مختلفة وبالتالي تعطي دلالات مختلفة **فلا ترادف في كلام الله تعالى**، وفي هذا يقول الدكتور محمد شحرور:« نرى أن التنزيل الحكيم جاء يحمل في ذاته تطويرا لغويا لم يعرفه الجاهليون في لسانهم قبله، بحيث ألغى الترادف، لأن استعمال الترادف كان موجودا في اللغة العربية وخاصة في الشعر ويمثل مرحلة ما قبل التجريد الكامل التي جاء بها التنزيل من خلال إلغائه للترادف، مع الإشارة إلى أن معنى الترادف الذي كان مستعملا يومها هو وجود مفردتين أو أكثر بمعنى واحد، وهو ما ألغاه التنزيل الحكيم لإزالة التداخل في معاني المصطلحات، أما أن تكون هناك مفردة (مصطلح) ذي معنيين أو عدة معان فهذا وارد ويدل على تطور اللغة وموجود في كل لغات العالم»[2] ويفهم تعدد معاني المفردة الواحدة من السياقات التي ترد فيها وفق نظمها.

---

[1] ينظر: جلال الدين السيوطي، الاتقان في علوم القرآن، تحقيق: مركز الدراسات القرآنية، المملكة العربية السعودية، د.ط، د.ت، مج1، ص164.

[2] محمد شحرور، دليل القراءة المعاصرة للتنزيل الحكيم، دار الساقي، بيروت، ط1، م 2016، ص31.

ومن مميزات كلام الله تعالى أنه نص لا يخضع للفنون التي كانت معروفة كالشعر والخطابة التي عرفها العرب قبل التنزيل الحكيم، ولا لتلك التي جاءت في زمن بعده سواء كان زمنا متقدما أو متأخرا.

والقرآن له معنى معجمي لا يتعدى كونه معتمدا على جذر اللفظ أحيانا، فتقول: قرأ، وهذا يمكن أن يعطي معنى دلاليا غير المعنى الدلالي الأولي، لأن القدسية تتبادر إلى الذهن أسرع من المعنى الآخر الذي هو القراءة، وهنا بدأ دور بعض المعاجم في فهم معنى اللفظ وقد اعتمد الجذر، حيث يرى أصحاب المعاجم أنه « سمي القرآن قرآنا لأن القارئ يظهره ويبينه ويلفظه من فيه»[1]، في حين اعتمدت معاجم أخرى على فهم المعنى في السياق، فاختلف المعنى لأن السياق اعتمد العلاقات الدلالية كتجاور اللفظ لبعضه، أو تشكيل اللفظ وحدة لغوية تعطي مفهوما آخر.

قال ابن منظور:« قرأت الشيء قرآنا جمعته وضممت بعضه إلى بعض.»[2] وقال صاحب غريب الحديث: «وسمي قرآنا لأنه جمع السور وضمها»[3] وقال

[1] علي محمد بن المستنير قطرب، معاني القرآن وتفسير مشكل إعرابه، دراسة وتحقيق: محمد لقريز، مكتبة الرشد، الرياض، ط1، 2021م، ص23.

[2] ابن منظور، لسان العرب، ص3563.

[3] أبو عبيدة القاسم بن سلام الدينوري، غريب الحديث، وزارة الأوقاف العراقية، بغداد، د.ط، 1977م، ج1، ص54.

الصغاني: « وقرأت الشيء جمعته، وضممت بعضه إلى بعض» [1] أما «الراغب فكان رأيه بأنه لا يقال لكل جمع: قرآن، ولا لجمع كل كلام: قرآن ... إنما سمي القرآن قرآنا لكونه جمع ثمرات الكتب السالفة المُنزَّلة»[2]، وقيل لأنه جمع أنواع العلوم كلها.

نلاحظ مما تقدم أن المعاجم اتفقت على معنى القرآن بأنه الجمع والضم، وهذا أول مفهوم سياقي اعتمد على فهم العلاقات اللفظية ومجاورتها داخل النص، لكنه لا يعطي معنى دلاليا يلامس المعنى المقصود، وهو معنى غير مقنع لأنه سطحي بعيد عن روح الدلالة فكلمة جمعه جاءت قبل قرآنه في الآية الكريمة:« إن علينا جمعه وقرآنه»[3] فإن كان معنى قرآنه هو جمعه وضمه فما الفائدة المرجوة من دلالة السياق بالنظر إلى الكلمة التي سبقتها وهي جمعه؟

وبما أنه لا يوجد ترادف في كلام الله تعالى، فلابد من القول إن هناك معان دلالية أعمق تكمن وراء اللفظ يمكن التماسها من السياق وعلاقات الجمل، وبالعودة إلى الآية السابقة وربطها بما يليها وتأمل لفظ (قرآنه) وعلاقته بالألفاظ التي في السياق فإننا نصل إلى معنى جديد أدق من المعنى الدلالي اللفظي المجرد.

---

[1] الحسن بن محمد بن الحسن الصغّاني، العباب الزاجر واللباب الفاخر، تحقيق: محمد حسن آل ياسين، دار الرشيد للنشر، بغداد، د.ط، 1981م، ص 334.

[2] بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي، البرهان في علوم القرآن، تحقيق: أبي الفضل الدمياطي، دار الحديث، القاهرة، د.ط، 2006م، ص 194.

[3] سورة القيامة، الآية 17.

فوجدنا رأيا آخر مثير للاهتمام، يقول الله تعالى:﴿ فإذا قرأناه فاتبع قرآنه﴾ هذه جملة شرطية تتضمن الشرط وجوابه، والواضح من خلال الآية أن الله تكفل بجمع كلامه وقرأه، ولفظة (اتبع) هي القرينة التي تسهل فهم (قرآنه)، فالإنسان **يتّبع العلامات والإشارات للاهتداء**، ومن يجمع شيئا أو أشياء لابد أن يضع لها علامات وإشارات دلالية وهي المسماة بالسّمة sema، وقرأ الكتاب، تعني: أدرك علامات معينة فيه لها معنى، ويتم ترجمة العلامات من طرف القارئ إلى معلومات معروفة ومحددة مسبقا، فالله تعالى جمع كلامه وعلّمه بإشارات وعلامات، وعلى القارئ أن يتّبع تلك العلامات داخل المصحف بين السور والآيات، فيظهر له المعنى من خلال الترتيل بحكم أن القرآن نص مترابط، وبما أن الله سبحانه تكفل بجمعه وقرآنه فهو يتكفل ببيانه وما على القارئ إلا تنفيذ فعل الأمر (اتبع قرآنه) إشارة إلى المقروء، أي أن القرآن شارح لنفسه بنفسه ولا يحتاج إلى مصدر آخر فهو يحتوي منهج البحث والفهم داخله.[1]

وقوله تعالى:﴿ والمطلقات يتربصن بأنفسهن ثلاثة قروء ولا يحل لهن أن يكتمن ما خلق الله في أرحامهن﴾ فالمرأة تقرأ علامة الحيض، والنتيجة هي براءة الرحم من الحمل أو حدوثه.[2]

[1] ينظر: طالب عودة عباس، مفردات قرآنية (قرأ)، منصة فيسبوك، 18 جانفي 2024م.
https://www.facebook.com/share/p/16na2GXTZF/

[2] نفسه.

ويذهب عالم سبيط النيلي إلى نفس الفكرة فيقول: «فالنظام القرآني مثلما يحكم الباحث، فإنه يدله أيضا ويحدد له موضعه من الحركة، لأن في تلك الطرق والمسالك **علامات وإشارات** ولافتات» [1]

فالقرآن هو مجموع الآيات التي فيها علامات للناس جميعا بحكم أنه رسالة عالمية، واللغات التي يستعملها جميع الناس هي علامات ورموز يفكونها للحصول على معلومات.

يقول سامر إسلامبولي: «**النص القرآني هو دلالات يستطيع المخاطب أن يفهمها من جراء اسقاطها على محلها من المدلولات في الواقع**، وبهذا العمل يكون... قد تلقى النص الذي صدر من المتكلم، وإذا لم يقم بإسقاطه على محل الخطاب (الدلالات على المدلولات) تنتفي عنه صفة التلقي **والقراءة للنص**، ويصير تاليا (من التلاوة) ناقلا النص إلى غيره من المتلقين» [2]

هذا ما توصلنا إليه في البحث عن معنى القرآن، والذي لم نجده على الأقل في المصادر التي بحثنا فيها من معاجم وتفاسير، فكلها قدمت معنى مشتركا وهو ما سبق التطرق إليه، إلا الآراء الأخيرة التي قدمت مفهوما جديدا لمعنى كلمة القرآن.

---

[1] عالم سبيط النيلي، النظام القرآني مقدمة في المنهج اللفظي، إعداد: فرقان محمد تقي مهدي الوائلي، مكتبة بلوتو، ط2، 2003م، ص203.

[2] سامر إسلامبولي، القرآن بين اللسان والواقع، ص88.

وقد يرد في السياق ما هو بعيد عن الدلالة اللفظية، ويؤخذ المعنى الدال ودلالته من السياق كقوله تعالى:﴿أقم الصلاة لدلوك الشمس إلى غسق الليل وقرآن الفجر إن قرآن الفجر كان مشهودا﴾ [1] والمتأمل لكلمة قرآن في هذه الآية يجد المقصود هو صلاة الفجر لأن العلاقة الدلالية بين أقم الصلاة وأوقاتها دالة بلا شك على صلاة الفجر.[2] فقرينة الصلاة وضحت ذلك.

وفي قوله تعالى:﴿ قل لئن اجتمعت الإنس والجن على أن يأتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا.﴾ والمعنى هنا أريد به التحدي وهذا ما يفهم جليا من سياق النص.[3]

وعليه فلفظة قرآن يمكن أن تؤدي معان مختلفة إذا أسندت إلى غيرها في سياقات مختلفة كما لاحظنا، لكنها لا تعني الكتاب.

أشرنا إلى أنه لا ترادف في القرآن الكريم وهذه ميزة ومعجزة إلهية ودليل أنه ليس كلاما بشريا ولا يمكن لأي مخلوق مهما بلغت ملكته اللغوية وذكاؤه وقدراته أن يأتي بمثله، والقول بعدم الترادف في القرآن مرده أولا إلى كونه كلام الله الذي لا يشبه كلام عباده وثانيا أنه معجز، وكذلك وصفه الله بأنه لسان عربي أي خال من العوج والنقص، وإنما الترادف ظاهرة

[1] سورة الإسراء، الآية 78.

[2] ينظر: علي حميد خضير، دلالة السياق في النص القرآني، ص 54.

[3] نفسه.

لغوية خاصة بكلام البشر وكانت معروفة عند شعراء العرب في الجاهلية يلجأ إليها الشاعر لضرورة الوزن والقافية.

يقول محمد شحرور:« تعرفت عن طريق الدكتور جعفر دك الباب على آراء الفراء وآراء أبي علي الفارسي وتلميذه ابن جني، وآراء عبد القاهر الجرجاني فعند ذلك الوقت أدركت أن الألفاظ خدم المعاني، وأن **اللسان العربي لا يوجد فيه ترادف**، وأن المترادفات ليست أكثر من خدعة، وأن البنية النحوية يرتبط بها خبر بلاغي بالضرورة، وأن النحو والبلاغة علمان متتامان لا ينفصلان عن بعضهما.»[1]

يعتبر ابن الأعرابي أول من أنكر الترادف في اللغة[2]، وهذا ما ذهب إليه كثير من العلماء قديما، منهم ثعلب الكوفي إمام النحاة، الذي عاش في القرن الثالث الهجري، يقول:« ما يظن من المترادفات هو من المتباينات (المختلفات)»[3] فـ«لا يجوز أن يختلف اللفظان والمعنى واحد»[4]، ما تظنه متشابها هو في الحقيقة مختلف، (جاء) لا تعني (أتى) ولكل منهما مجالاتها ودلالاتها، وعليه فالنبأ لا يعني الخبر، والعمل غير الفعل، والفقراء ليسوا المساكين، والروح ليست النفس، والقلب ليس الفؤاد.

[1] محمد شحرور، الكتاب والقرآن، الأهالي للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق، د.ط، د.ت، ص47.
[2] ينظر: جلال الدين السيوطي، المزهر في علوم اللغة وأنواعها، شرحه وضبطه: محمد أحمد جاد المولى بك وآخرون، منشورات المكتبة العصرية، بيروت، د.ط، د.ت، ج1، ص414.
[3] أنيس إبراهيم، دلالة الألفاظ، ص154.
[4] صبحي الصالح، دراسات في فقه اللغة، دار العلم للملايين، بيروت، د.ط، 1983م، ص66.

كما أن كل زيادة في المبنى هي زيادة في المعنى« فما **اسطاعوا** أن يظهروه وما **استطاعوا** له نقبا»[1] اسطاع ليست استطاع، وخرج ليست تخرّج، قال ابن تيمية:« **الترادف في اللغة قليل وأما في ألفاظ القرآن فإما نادر وإما معدوم**»[2] في حين يرى ابن درستويه أنه« محال أن يختلف اللفظان والمعنى واحد»[3] فلابد مع اختلاف اللفظين أن يختلف المعنى.

وقد ألف أبو هلال العسكري كتابا مستقلا لإظهار الفرق بين الألفاظ التي يعتقد أنها مترادفة بعنوان (الفروق في اللغة)، وبيّن فيه أن كل لفظ يقتضي خلاف ما يقتضيه الآخر، ومثله قطرب المشهور بمثلثات قطرب، وقد «أنكر أبو علي الفارسي ما ذكره ابن خالويه بمجلس سيف الدولة بحلب من أنه يحفظ للسيف خمسين اسما، وذهب أبو علي الفارسي إلى أن السيف هو الاسم وما عداه من أسماء يُظن أنها مرادفة له، كالمهند والصارم والحسام، إنما هي صفات له»[4] وحذا حذوه أيضا أحمد بن فارس، إذ يقول:« إن الاسم واحد هو السيف، وما بعده من ألقاب صفات.»[5]

---

[1] سورة الكهف، الآيتان (17 –18).

[2] ابن تيمية، مقدمة في أصول التفسير، تحقيق عدنان زرزور، دار القرآن الكريم، بيروت، ط2، 1972م، ص51.

[3] ابن درستويه، تصحيح الفصيح وشرحه، تحقيق: محمد بدوي المختون، وزارة الأوقاف، القاهرة، د.ط، 1998م، ص438.

[4]ابن فارس، الصاحبي، تحقيق: السيد أحمد صقر، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، مصر، د.ط، د.ت، ص114.

[5] نفسه.

وكان الجاحظ من الرافضين للترادف، فكان نصه الذي أورده في البيان والتَّبَيُّن دليلا على رفضه إذ يقول:« وقد يستخف الناس ألفاظا يستعملونها وغيرها أحق بذلك منها، ألا ترى أن الله تبارك وتعالى لم يذكر في القرآن الجوع إلا في موضع العقاب أو موضع الفقر المدقع والعجز الظاهر، والناس لا يدركون السبب ويدركون الجوع في القدرة والسلامة، وكذلك ذكر المطر، لأنك لا تجد القرآن يلفظ به إلا في موضع الانتقام... والجاري على أفواه العامة غير ذلك، لا يتفقدون من الألفاظ ما هو أحق بالذكر، وأولى بالاستعمال»[1]

أما عند المحدثين والمعاصرين فنجد عددا من الباحثين المنكرين للترادف يفوق بكثير عدد المثبتين له، فقد أدركوا مثل الأقدمين خطورة القضية وما يمكن أن تحدثه من أثر سلبي في فهم المعنى وإدراكه، ونذكر منهم: محمد ياسر خضر الدوري، وعائشة عبد الرحمن، ومحمد شحرور، وفضل عباس حيث يقول:« والذي نخلص إليه أن الذين أنكروا الترادف في العربية بعامة والقرآن بخاصة يقيمون من الأدلة ما يقلع العقل، ونحن على يقين من أن وجود الترادف في كتاب الله تعالى أمر غير منسجم مع قدسية القرآن وأحكامه وروعة بيانه»[2]

[1] الجاحظ عمرو بن بحر، البيان والتبين، تحقيق عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط7، 1998م، ج1، ص20.

[2] فضل عباس، الكلمة القرآنية وأثرها في الدراسات اللغوية، مجلة مركز بحوث السنة والسيرة، الأردن، 1989م، العدد 04، ص 545.

ومن المنكرين أيضا للترادف الأستاذ حفني ناصف، فيقول:« إن الناظر إذا أمعن نظره تبين له أن **لا ترادف في الحقيقة لأن العرب شعوب وقبائل، ولكل شعب ألفاظ محصورة وضعها واضعهم ليتقاضوا بها لأغراضهم، ولا ضرورة في تقاضي الأغراض إلى وضع أزيد من لفظ واحد لكل معنى**»[1] وهذا الرأي الأخير نراه يتناسب مع قول الله سبحانه:« وما أرسلنا من رسول إلا بلسان قومه ليبين لهم فيضل الله من يشاء ويهدي من يشاء وهو العزيز الحكيم.» [2]

وذهب سامر إسلامبولي إلى القول:«إذا اختلف المبنى اختلف المعنى ضرورة، سواء كان في بنية الكلمة أم بنية الجملة، والأمر مثل المعادلة الكيميائية، أي تغيير في عناصرها يؤثر على النتيجة حتما، وهذا قانون إلهي في الوجود، واللسان العربي كونه ذو نشأة علمية فطرية فهو خاضع لذات القانون» [3]« وبما أن النص القرآني نص محكم إلهي، ينتفي عنه الحشو والعبث، مما يثبت أن كل كلمة تدل على ذاتها، ولا يمكن أن تحلّ محلها كلمة أخرى، وإثبات كلمة في نص وغيابها في نص آخر يدل على وجود مفهوم جديد غير الأول ضرورة»[4]

---

[1] جلال الدين السيوطي، المزهر في علوم اللغة وأنواعها، ج1، ص317.

[2] سورة إبراهيم، الآية 05.

[3] سامر إسلامبولي، مفهوم الطاعة لله والرسول، موقع سامر إسلامبولي، خانة المنشورات والمقالات، 30 مارس 2020، samerislqmboli.com

[4] نفسه.

أما محمد شحرور فيقول إن «الرازي في (التفسير الكبير) اعتبر القرآن من (قَرَنَ) وليس من (قَرَأَ)، وكثير غيره قال نفس الشيء، لكنهم لم يقولوا قرن ماذا بماذا؟

والحقيقة أن القرآن يحتوي مصدرين للتخزين، اللوح المحفوظ: فيه قوانين الكون (ثابتة لا تتغير من أجل أحد)، والإمام المبين فيه: قوانين الطبيعة الجزئية (مناط الدعاء الإنساني)، وأعمال الإنسان بعد وقوعها (صارت حق)، وبالتالي القرآن قرن ما جاء في الإمام المبين بما جاء في اللوح المحفوظ، وهو (يقصد القرآن) الجزء الأكبر من الكتاب (يقصد المصحف)، ولذلك قال الله تعالى: «ألم تلك آيات الكتاب وقرآن مبين»»[1]

وبالنظر إلى آراء علماء الغرب في موضوع إنكار الترادف نجد فيرث وبلومفيلد يتفقان أن اختلاف الكلمات يوجب اختلاف معانيها[2] أما أولمان فيرى أن الترادف «نوع من الكماليات التي لا تستطيع اللغة أن تجود بها في سهولة ويسر»[3] وهذا لامنس هنريكوس يقول:« **إن الترادف التام مما يستحيل كيانه، ويمتنع في الوضع إتيانه، إذ يترتب عليه أن تكون اللغة الواحدة لغتين، ويصير اللسان الفرد لسانين**»[4]

---

[1] محمد شحرور، التفكير والتغيير، المكتبة الإلكترونية: فولة بوك، د.ط، د.ت، ص (18-19).

[2] ينظر: ناصر علي عبد النبي، ظواهر لغوية في ضوء الدراسات اللغوية الحديثة، كلية الآداب بنها، د.ط، د.ت، ص 112.

[3] ستيفن أولمان، دور الكلمة في اللغة، ص97.

[4] الأب هينريكوس لامنس اليسوعي، فرائد اللغة، المطبعة الكاثوليكية للآباء اليسوعيين، بيروت، 1889م، ج1، ص05.

يظهر مما سبق ذكره أن منكري الترادف يرجعون رأي القائلين به إلى ثلاثة أسباب:

1. الجهل بالفروق الدقيقة بين كل لفظين يظن أنهما مترادفان.
2. خلط الأسماء بالصفات، كما يتضح من خلط السيف بصفاته في ادعاء ابن خالويه.
3. الجهل بحكمة العرب في لغتها، إذ ليس من الحكمة أن يدل لفظان على شيء واحد، لأن أحد اللفظين سيكون فضلة حسب قول أبو هلال العسكري:« فإن كل واحد منهما يقتضي خلاف ما يقتضيه الآخر وإلا لكان الثاني فضلا لا يُحتاج إليه» [1].

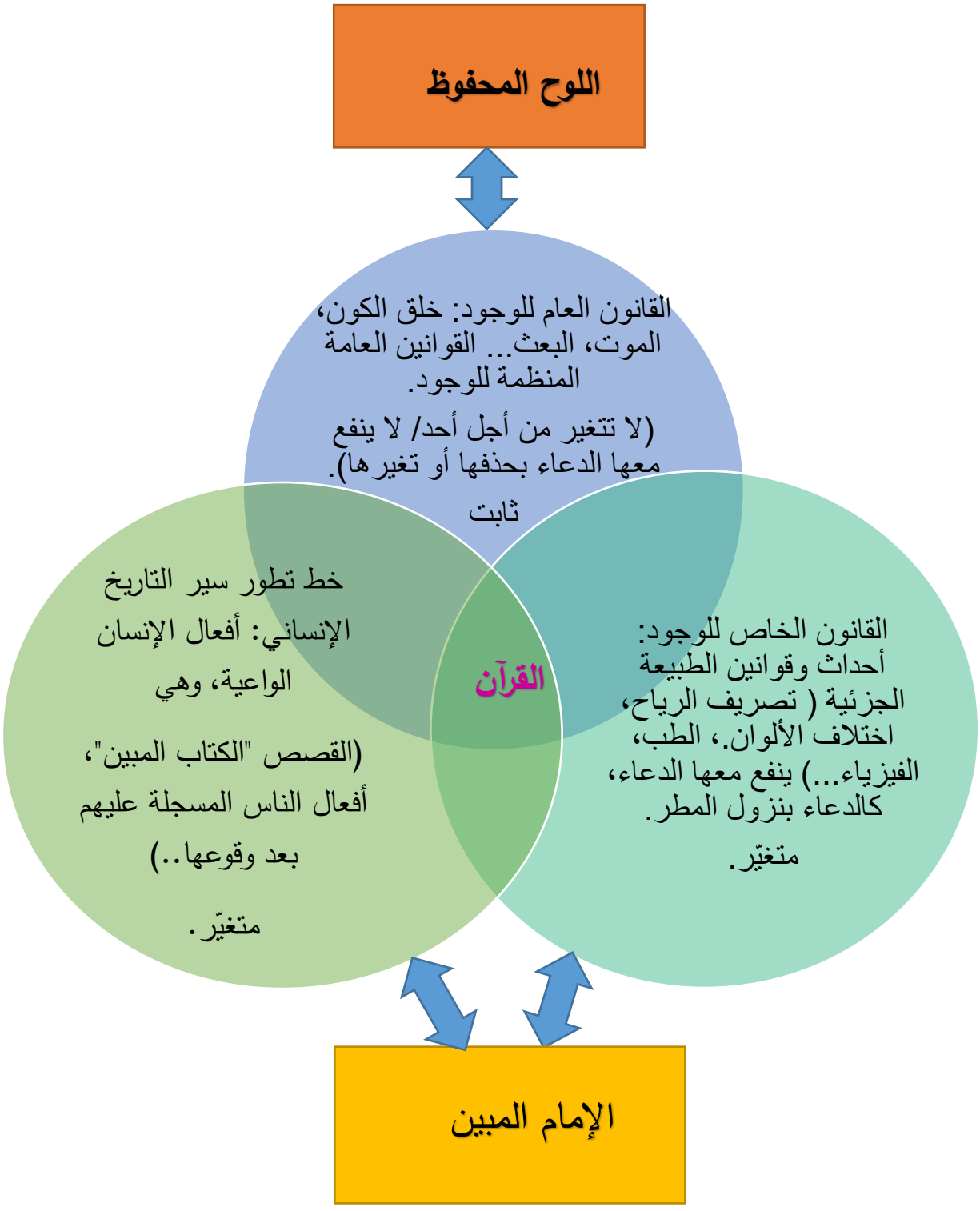
ختاما نقول: إن الباحثين اختلفوا في تحديد المعنى الأصلي للفظة (قرآن)، وتعددت آراؤهم تبعا للسياقات التي استندوا إليها، فمنهم من رأى أن اشتقاقها من (قرأ) يدل على تتبع الدلالات وقراءتها، مما يعكس طبيعة القرآن الكريم ككتاب يتلى ويُتدبر.

بينما ذهب آخرون إلى أن أصل الكلمة من (قَرَنَ) بمعنى الجمع والضم إشارة إلى اشتمال القرآن على مختلف العلوم والحكم.

في حين تبنى فريق ثالث رأيا مخالفا، وهو اقتران القرآن بالإمام المبين واللوح المحفوظ، مما يربطه بأصله السماوي.

[1] أبوهلال العسكري، الفروق في اللغة، تحقيق: لجنة إحياء التراث العربي، دار الآفاق، بيروت، ط04، 1980م، ص13.

هذا الاختلاف ليس تناقضا، بل يُظهر ثراء لفظ (قرآن) وتعدد أبعاده، إذ يجمع بين القراءة الفعلية العقلية، والجمع المعنوي، وارتباطه بعالَمه، وهو ما يؤكد أنه يحمل في تسميته دلالات عميقة تتناسب مع عظمته، وأن كلمة القرآن حتما لا تعني الكتاب.



مفهوم القرآن عند محمد شحرور.

المطلب الثاني:

مفهوم الكتاب:

بالنظر إلى ما ذكرناه سابقا في قضية الترادف فإن كلمة القرآن ليست مرادفة لكلمة الكتاب، فالله تعالى ذكرهما في المصحف الشريف كلاهما وفي سياقات متعددة ومختلفة، وكلام الله سبحانه مقياس وأصل للغة وليس العكس، بيد أن كثير من اللغويين والأصوليين يعتبرون لفظة كتاب مرادفة لكلمة قرآن وهذا في نظرنا خطأ شائع لابد من إعادة النظر فيه وتصحيحه.

عند قولنا كتاب تتبادر إلى الذهن الكتابة وما يتعلق بها، وهذه دلالة أولية، وللكتاب معان كثيرة لا يحل عقدتها إلا السياق.

جاء في مقاييس اللغة:«كتب، الكاف والتاء والباء أصل صحيح واحد يدل على جمع شيء إلى شيء. ومن ذلك الكِتَاب والكتابة. يقال كتبت الكتاب أكتبه كتبا» [1] والكَتْبُ: الجمع.[2] وأورد الخليل في معجمه: «كَتَبَ: الكَتْبُ: خرز الشيء بسير، والكُتْبَةُ: الخرزة التي ضَمَّ السير كلا وجهيها» [3]

[1] ابن فارس، مقاييس اللغة، ج5، ص 158.

[2] ينظر: أبو نصر الجوهري، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، بيروت، ط4، 1987م، ج1، ص208.

[3] الخليل بن أحمد الفراهيدي، كتاب العين، تحقيق: مهدي المخزومي وإبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال، بيروت، د.ط، د.ت، ج5، ص341.

وهكذا «في معاجم اللسان العربي، فعل (كَتَبَ) يحمل في صلب معناه دلالات الجمع والضّم والتّقييد والإحكام، يلاحظ أن هذا المعنى الأصيل يتضمن فكرة تثبيت الشيء وربط أجزائه ببعضها البعض، سواء كان ذلك حسيا أو معنويا، ومع تطور الاستعمال اللساني شاع استخدام الفعل للدلالة على تدوين الكلام والمعلومات بواسطة الخط والقلم» [1]

في كتاب أساس البلاغة للزمخشري، جمع فيه أفعال اللغة العربية، وسمى الفصل الأول: " كتاب الألف"... أي جمع الأفعال التي تبدأ بحرف الألف وقال: هذا كتاب الألف، (جمع الأفعال ولم يخط الأفعال) ... الكتاب ليس من الفعل خطّ وإنما جمع، حتى في تركيب الجمل نقول: جاء الرجل إلى البيت... أخذنا الفعل (جاء) جمعناه مع (الرجل) ومع (إلى) و(البيت) وألّفنا جملة مفيدة.[2]

يقول الله سبحانه:« وكل شيء أحصيناه **كتابا**» [3] فأعمال الإنسان والظواهر الطبيعية والكونية هي **كتب**، والناس في دراساتهم العلمية يبحثون في هذه الكتب ويكتشفونها شيئا فشيئا، « فعلى الإنسانية أن تدرس أي كتاب لكي تتصرف من خلال عناصر هذا الكتاب، فإذا أردنا أن تطول أعمارنا فعلينا أن ندرس كتاب الموت وكتاب الحياة، وهذا ما

[1] ينظر: سامر إسلامبولي، مفهوم كلمتي: كتب والكتاب في القرآن الكريم، موقع سامر إسلامبولي، خانة المنشورات والمقالات (لسانية)، 10 مايو 2025. Samerislamboli.com

[2] محمد شحرور، التفكير والتغيير، ص (16-15).

[3] سورة النبأ، الآية 29.

يفعله علم الطب حين يدرس الظواهر التي تؤدي إلى الموت(كتاب الموت) والظواهر التي تؤدي إلى نشاط الأعضاء في الإنسان (كتاب الحياة) ...

وعندما قال تعالى:«كتاب أحكمت آياته» فهذا لا يعني كل آيات المصحف وإنما يعني مجموعة من الآيات المحكمات، وعندما قال:كتابا« متشابها» فإنه لا يعني كل المصحف وإنما يعني مجموعة آيات متشابهات... وعليه فمن الخطأ الفاحش أن نظن عندما ترد كلمة (كتاب) في المصحف أنها تعني كل المصحف، لأن الآيات الموجودة بين دفتي المصحف من أول سورة الفاتحة إلى آخر سورة الناس تحتوي عدة كتب (مواضيع)، وكل كتاب من هذه الكتب يحتوي على عدة كتب، فمثلا كتاب العبادات يحتوي على كتاب الصلاة وكتاب الصيام وكتاب الزكاة... وكتاب الصلاة يحتوي على كتاب الوضوء وكتاب الركوع وكتاب السجود»[1] هذا إذا وردت الكلمة نكرة (كتاب).

كما وردت كلمة كتاب معرفة بالألف واللام (الكتاب) في قوله تعالى:« ألم ذلك **الكتاب** لا ريب فيه»[2] وقوله:« أتأمرون الناس بالبر وتنسون أنفسكم وأنتم تتلون **الكتاب** أفلا تعقلون»[3] وقوله:« فويل للذين يكتبون **الكتاب** بأيديهم ثم

[1] محمد شحرور، الكتاب والقرآن، ص53.

[2] سورة البقرة، الآية 01.

[3] سورة البقرة، الآية 44.

يقولون هذا من عند الله ليشتروا به ثمنا قيلا فويل لهم مما كتبت أيديهم وويل لهم مما يكسبون»[1]

والملاحظ أن هذه الآيات وغيرها كثير وردت فيها كلمة (الكتاب) معرفة بألف ولام، والقاعدة تقول كل زيادة في المبنى زيادة في المعنى، وكلمة «الكتاب تدل على مجموعة الكتب التي سميت (الكتاب)، وهي المواضيع التي أوحيت إلى محمد عليه السلام، لذلك سميت سورة الفاتحة بفاتحة الكتاب، هذا المفهوم الأول، أما المفهوم الثاني فهو مجموعة آيات الرسالة فقط، وهو معنى يشترك مع مفهوم الكتاب عند موسى وعيسى، فهو عندهما التشريع فقط، قال الله تعالى:« وإذ آتينا موسى الكتاب والفرقان لعلكم تهتدون» وقوله في عيسى عليه السلام:« ويعلمه الكتاب و الحكمة و التوراة و الإنجيل» و بهذا يشترك المؤمنون من أمة محمد مع اليهود والنصارى في كونهم من أهل الكتاب أيضا، وقد جاء الكتاب بالمعنيين الأول والثاني في قوله تعالى:« هو الذي أنزل عليك **الكتاب** منه آيات محكمات هن أم **الكتاب...**» فمصطلح الكتاب الوارد في المرة الأولى جاء بمعنى الكتاب كله (المصحف)، وفي المرة الثانية جاء بمعنى الرسالة فقط أي كتاب التشريع فقط». [2]

« فنجد أن **الكتاب** ليس مجرد كتاب ديني فقط، فالدين لا تتجاوز مواضيعه في الكتاب عشرة بالمئة على أكبر تقدير، بكل مواضيع الدين الإيمانية والشرعية والأخلاقية والقيمية، مما يدل على أن الكتاب الإلهي أكبر من الدين فهو يحتوي مواضيع محورية تاريخية للجنس

[1] سورة البقرة، الآية 79.

[2] محمد شحرور، دليل القراءة المعاصرة للتنزيل الحكيم، ص (49-50).

الإنساني ومراحل خلق الجنس البشري ومواضيع معرفية وكونية واجتماعية ونفسية وروحية وفلسفية» [1] هو يقصد أن الكتاب يضم داخله مجموعة من المواضيع ولا يقتصر على التشريع والحدود والأحكام..

بالعودة إلى الآيات الأولى من سورة البقرة في قوله تعالى:« ألم **ذلك** الكتاب لا ريب فيه **هدى** للمتقين * الذين يؤمنون بالغيب و يقيمون الصلاة و مما رزقناهم ينفقون * والذين يؤمنون بما أنزل إليك و ما أنزل من قبلك وبالآخرة هم يوقنون * أولئك على **هدى** من ربهم وأولئك هم المفلحون»[2]

نلاحظ أن الله تعالى لم يقل ذلك (القرآن) أو ذلك (الذكر) بل قال (الكتاب) فيه هدى للمتقين واستعمل اسم الإشارة ذلك للمصحف الشريف للدلالة على بعضه وليس كله والمخصص بالإشارة إليه هنا هو كتاب الرسالة الذي يحتوي على التشريع والعبادات، وأسماء الإشارة من المعارف كما جاءت كلمة الكتاب أيضا معرفة، والمتقون أصبحوا معروفين بنص الآيتين الثانية والثالثة، فمن خلال السياق يتضح لنا من هم المتقين وكيف يهديهم الكتاب إلى الفلاح والفوز.

أما أمّ الكتاب فهن الآيات المحكمات من الكتاب وتمثل جزءًا رسالة النبي محمد عليه السلام، قال الله تعالى:« هو الذي أنزل عليك **الكتاب منه آيات محكمات هن أم**

[1] سامر إسلامبولي، القرآن من الهجر إلى التفعيل، ص42.
[2] سورة البقرة، الآية (01 _04).

الكتاب وأخر متشابهات فأما الذين في قلوبهم زيغ فيتبعون ما تشابه منه ابتغاء الفتنة و ابتغاء تأويله وما يعلم تأويله إلا الله..»[1].

والملاحظ جليا أن الله تعالى عرّف مفهوم أم الكتاب بأنها الآيات المحكمات وهي آيات مغلقة لا تخضع للاجتهاد وجاءت مواضيعها حول المحرمات والأوامر والنواهي والحدود والشعائر والقيم[2] «وتتضمن الحلال والحرام وهي ما يتعلق بالسلوك الإنساني في المعاملات والعبادات والأخلاق، هذه العناصر تشكل الرسالة، وهذا يعتبر الكتاب الأول في الكتاب (المصحف) أما الكتاب الثاني فهو كتاب النبوة ويشتمل على بيان حقيقة الوجود الموضوعي، ويفرق بين الحق والباطل أي الحقيقة والوهم وهو القرآن»[3]

فكلما اختلفت المصطلحات اختلف معناها، وبالتالي هناك فرق جوهري بين الكتاب وأم الكتاب والقرآن والفرقان والذكر، فالذكر هو الصيغة المنطوقة للمصحف كما نطقها محمد عليه السلام وفق ما نزلت عليه وتلاها أمام معاصريه.[4]

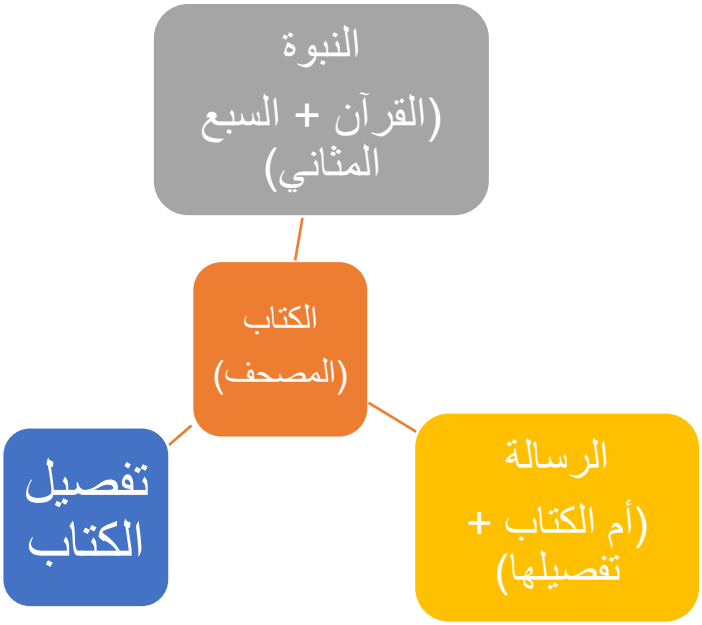
---

[1] ينظر: محمد شحرور، دليل القراءة المعاصرة للتنزيل الحكيم، ص 64.

[2] نفسه.

[3] محمد شحرور، الكتاب والقرآن، ص 55.

[4] ينظر: محمد شحرور، دليل القراءة المعاصرة للتنزيل الحكيم، ص50.



مكونات كتاب الله تعالى كاملا (المصحف الشريف) حسب محمد شحرور



الكتاب: (آيات الرسالة فقط) حسب محمد شحرور

المبحث الثاني: نماذج قرآنية.

توطئة:

يسلط هذا الجانب من الدراسة الضوء على كلمات مختارة من كتاب الله تعالى، وبيان كيف يحدد السياق معنى للفظ يكون قريبا للعقل، بعيدا عن التأويلات المسبقة والقراءات الثابتة، وانطلاقا من أن النص القرآني يحمل أدوات فهمه داخله، دون الحاجة إلى عوامل خارجية، وانطلاقا أيضا من العبارة المشهورة: القرآن يفسر بعضه بعضا.

يسعى التحليل إلى كشف الدلالات الجديدة لبعض الكلمات القرآنية عبر سياق النص الداخلي فقط، وقد اعتمد هذا التحليل على السياق اللفظي المباشر (الآية، السورة،)، والعلاقات التركيبية بين الألفاظ، وتهدف هذه المقاربة إلى إثبات أن القرآن يحمل في بنيته مفاتيح فهمه، مما يفتح آفاقا جديدة لتدبره.

هذه الدراسة تتجاوز المناهج الكلاسيكية التي تربط الدلالة بالسياق الخارجي، وتقترح نموذجا يعتمد على الاكتفاء بالنص القرآني وحده، كونه نصا كاملا غير ذي عوج، وخلال التحليل سنجيب عن السؤال الذي طرحناه في الفصل الأول، وكان كما يلي: هل الله تعالى وظف اللفظ بمعناه الأصلي في لسان القرآن أم وظفه لغويا عرفيا، أي ما تعارف عليه الناس؟

فهذه الطريقة في البحث ترفض الترادف، وتعتمد على القرائن والتضاد والسابق واللاحق واختلاف المعنى عند الزيادة في المبنى، وطريقة توظيف الكلمة في السياق وأن الكلمات أصولها في كتاب الله ثابتة.

«ويرى الدكتور راتب بن عبد الوهاب السمان أنه كلما طال العهد وابتعد الناس عن زمن النبوة اتسعت الهوة، واستخدموا الألفاظ القرآنية بمعنى قريب، ثم يبعد شيئا فشيئا إلى أن يصبح شيئا آخر... ونحن اليوم نستعمل الألفاظ: نظر، رأى، أبصر، شاهد، راقب، بالمعنى نفسه كمترادفات، تحمل نفس المعنى، وقد يعسر على أحدنا اختيار المكان المناسب لكل لفظ منها، أما القرآن فكل لفظ من ألفاظه في مكانه، يؤدي المعنى بشكل بليغ، لا يؤديه لفظ آخر لو حل مكانه، ففي قوله تعالى: ﴿وإن تدعوهم إلى الهدى لا يسمعوا وتراهم **ينظرون** إليك وهم لا **يبصرون**﴾ لا يمكنك وضع (ينظر) مكان (يبصر) ويستقيم المعنى لأن السياق لا يتطلب يبصرون مكان ينظرون والعكس أيضا.» [1]

[1] جمال شاكر الموسى، القرآن والحكمة والسنة والحديث، د. دار نشر، د.ط، د.ت، ص12.

المطلب الأول: الطاعة.

قال الله تعالى:« يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم فإن تنازعتم في شيء فردوه إلى الله والرسول إن كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر ذلك خير وأحسن تأويلا»[1]

طاعة الناس للرسول الحي تقتضي طاعتهم للنبي (كل رسول نبي) الذي يعيش بينهم لأنه المطبق للأحكام، والترتيب في الآية مهم في فهم مقصد السياق فالطاعة أولا تكون لله تعالى من خلال كتابه وتكون ثانيا للرسول من خلال كتاب الله أيضا بما أوحي إليه فيه، والطاعة تكون للرسول في حياته لأنه« بشر وقد انتهى دوره الرسالي والدعوي والتعليمي بموته» [2] لكن مصدر الطاعة الأصلي حي لا يموت.

والنزاعات التي حدثت بين المؤمنين في حياة الرسول عليه السلام، أو التي كان ممكنا حدوثها وجب اللجوء فيها إلى الرسول، الذي سوف ينتظر وحي الله تعالى مثل آيات يسألونك... قل، كقوله:« يسألونك عن الروح قل الروح من أمر ربي وما أوتيتم من العلم إلا قليلا»[3]،« ويسألونك عن اليتامى قل اصلاح لهم خير وإن

[1] سورة النساء، الآية 58.

[2] سامر إسلامبولي، تحرير العقل من النقل، مركز ليفانت للدراسات الثقافية والنشر، الإسكندرية، ط03، 2019م، ص130.

[3] سورة الاسراء، الآية 85.

تخالطوهم فإخوانكم والله يعلم المفسد من المصلح ولو شاء الله لأعنتكم إن الله عزيز حكيم»[1] وغيرها من الآيات.

ومثل آية:« ما أفاء الله على رسوله من أهل القرى فلله و للرسول ولذي القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل كي لا يكون دولة بين الأغنياء منكم وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا واتقوا الله إن الله شديد العقاب»[2] ففي هذه الآية يتضح أن الله تعالى أنزلها في وجوب رضا المؤمنين بتقسيم الرسول عليه السلام للفيء على الفئات التي ذكرها في نفس الآية، وبالمقدار الذي يحدده هو حسب حالتهم لأنه نبي فيهم وحاكمهم.

و«الفيء أمر تنظيمي إداري متعلق بالحركة وفق مجال المباح، وهذا من صلاحية الحاكم أو القائد بما يراه صوابا، والنبي هو القائد والحاكم حينئذ، فهو أول معني بالنص، وحينما يموت يتوقف فعله... ويتم سحب هذا المفهوم لمن يقوم محله من الحاكمين الذين يقومون مقامه، إدارة وتنظيما فيما يتعلق بأمور المجتمع وحركته.» [3]

ونلاحظ في نفس السياق لفظة أطيعوا التي جاءت مع لفظة الله، ثم تكررت مع لفظة الرسول لكنها لم تتكرر مع أولي الأمر، بل استعمل العطف، فالطاعة الأولى أساسية تتمثل في الامتثال لأوامر الله تعالى ونواهيه الواردة في كتابه الكريم، وهي الأصل، ثم ذكر طاعة الرسول عليه السلام معطوفة على طاعة الله تعالى، فالرسول الحي مرجعيته كتاب الله

[1] سورة البقرة، الآية 220.

[2] سورة الحشر، الآية 07.

[3] سامر إسلامبولي، تحرير العقل من النقل، ص131.

سبحانه، فالأمر متعلق بكونه رسول الله أولا، و«طاعة الرسول طاعة منفصلة أي كولي أمر، بمعنى في حياته فقط، من أفراد مجتمعه، وكون النبي عليه السلام قائدا أعلى من مقام النبوة فلم تأت أي آية فيها (أطيعوا النبي)، بل كل آيات الطاعة فيها: (أطيعوا الرسول) لبيان أن الطاعة تكون للقانون لا للأشخاص»[1] إذ يقول الله تعالى:« وكيف تكفرون وأنتم تتلى عليكم آياته **وفيكم رسوله** ومن يعتصم بالله فقد هدي إلى سراط مستقيم»[2]

وهنا نلاحظ أن لفظة اطيعوا لم تتكرر مع أولي الأمر، «وولاة الأمور هم المشرعون في أي مجتمع، والطاعة لا تكون لأشخاصهم ولا لمالك السلاح بل تكون للقانون الذي يمثلونه في حياتهم فقط»[3] والرسول عليه السلام لم يكن وحده ولي أمر بل جاء بعده الكثير من ولاة الأمور من كان منهم عادلا حكم بعدل الله فله الطاعة ومن لم يحكم به فلا طاعة له «إذن طاعة الرسول وأولي الأمر في النص مشتركين بشيء واحد، يقصد بها الدائرة التي هي خارج دائرة الدين، وليست سوى **دائرة المباح**، فتكون طاعة الرسول المنفصلة كنبي وقائد اجتماعي يأمر وينهى وينظم العلاقات ضمن دائرة المباح، وهذا مستمر بعد النبي في كل رسول يقوم مقامه، وتم استخدام كلمة رسول ليستمر المعنى زمانيا، لأن كلمة النبي متعلقة بشخصه وينتهي دورها بوفاته»[4]

---

[1] محمد شحرور، دليل القراءة المعاصر للتنزيل الحكيم، ص 43.

[2] سورة آل عمران، الآية 101.

[3] محمد شحرور، دليل القراءة المعاصر للتنزيل الحكيم، ص43.

[4] سامر إسلامبولي، تحرير العقل من النقل، ص 131.

فولاة الأمور يجب أن يحكموا بما حكم به الأنبياء والرسل وهو عدل الله تعالى حتى لا يجتهدوا من عند أنفسهم في أحكام سبق البت فيها من طرف الله تعالى فيُغيّروا حكم الله في الدين وذلك ظلم وطغيان،«فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في أنفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا تسليما»[1] أي «إذا حكموك أيها الرسول يطيعونك في بواطنهم فلا يجدون في أنفسهم حرجا مما حكمت به لأنه من عند الله تعالى، وينقادون له في الظاهر والباطن، ويسلمون لذلك تسليما كليا من غير ممانعة ولا مدافعة ولا منازعة»[2]

قال تعالى:« فإن تنازعتم في شيء فردوه إلى الله والرسول»[3] ولم يقل ردوه إلى النبي حتى يكون البت في النزاع مستندا إلى كلام الله فيطبقه الرسول عليه السلام، أي لا يجتهد ولا يحكم من تلقاء نفسه بل بما قرره الله تعالى وهو تشريع إلهي ثابت غير قابل للاجتهاد لذلك نجد الله تعالى يقول:« والنجم إذا هوى * ما ضل صاحبكم وما غوى *وما ينطق عن الهوى*إن هو إلا وحي يوحى »[4] وسياق هذه الآيات «يتعلق بما نزل على الرسول محمد عليه السلام، والنص هذا ينفي أن يكون الرسول عليه السلام قد نطق بالرسالة من الهوى أو الشيطان، ويثبت أنه وحي يوحى، ولا علاقة له بكلام

[1] سورة النساء، الآية 64.

[2] ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، دار الثقافة، الجزائر، ط1، 1990م، ج2، ص205.

[3] سورة النساء، الآية 58.

[4] سورة النجم، الآية (01 -04).

النبي الشخصي» [1] فالرسول لا ينطق من بنات أفكاره وبإرادته، بل ينطق بما أوحاه الله إليه.

وبالنظر إلى عدم وجود الترادف في كتاب الله **فالنطق غير القول**، الأول يكون بما يأتي من مصدر آخر هو المؤلف والمنتج له، والناطق هو من يتكلم به وينقله عن ذلك المصدر، «والوحي الإلهي ارتبط بالنطق: وما ينطق عن الهوى، إن هو إلا وحي يوحى، ولم تأت الآية بصيغة (وما يلفظ) أو (وما يتكلم) أو (وما يقول) و الضمير (هو) يعود على القرآن ولا يرتبط بالضمير المستتر في الفعل (ينطق) الذي يعود على الرسول محمد عليه السلام، والكفار كانوا يشككون في أقوال الوحي وليس في أقوال النبي فقد كانوا يلقبونه بالصادق الأمين» [2]

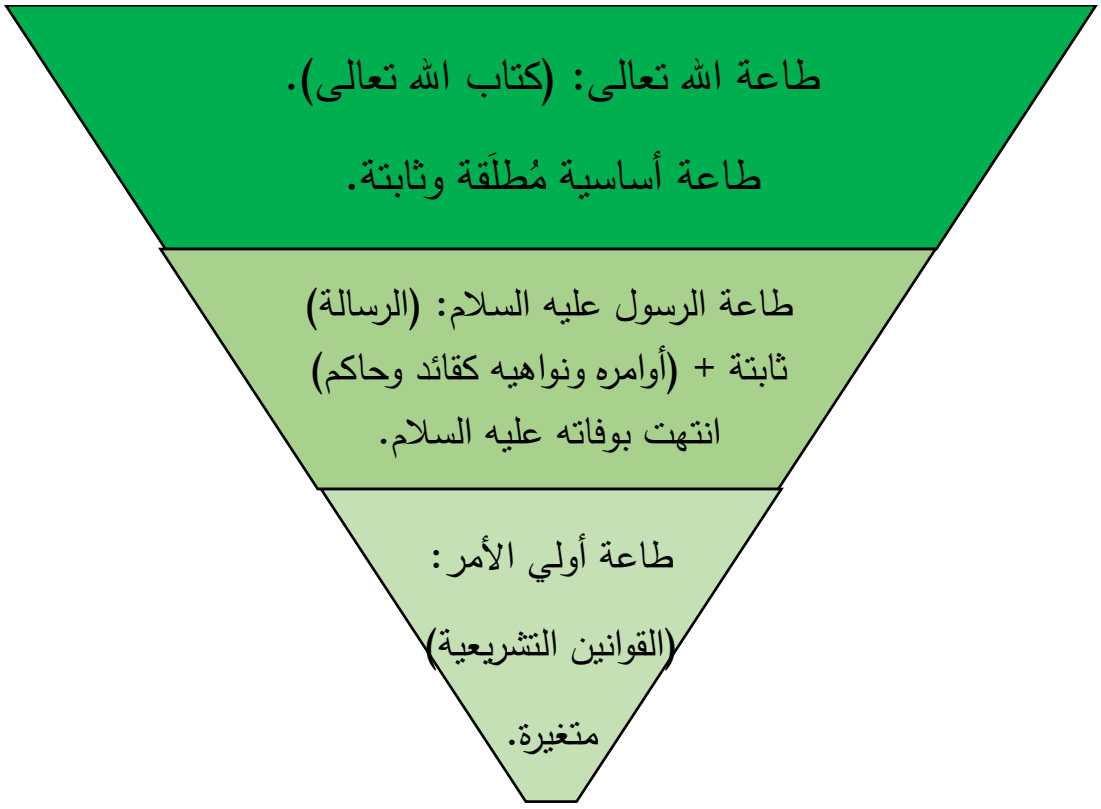
أما القول فهو الكلام الصادر عن الشخص نفسه ويكون من أفكاره وإنتاجه، فالكلام الصادر عن النبي عليه السلام يعبر عنه القرآن بكلمة (يقول)، يقول الله تعالى: «**ولو تقوّل** علينا بعض **الأقاويل** * لأخذنا منه باليمين* ثم لقطعنا منه الوتين » « تقوّل مشتقة من قال وتعني كلام المتكلم بإرادته، أما كلمة ينطق فمشتقة من النطق ويعني الكلام

[1] سامر إسلامبولي، تحرير العقل من النقل، ص183.

[2] محمد نوار، النطق واللفظ والكلام والقول، موقع صدى البلد، الثلاثاء 02 فبراير 2021، www.elbalad.news

بغير إرادة من المتكلم. » [1] «**وقال الرسول** يا رب إن قومي اتخذوا هذا القرآن مهجورا.» [2]

ففعل الطاعة يتعلق بوجود جهة حاضرة تأمر وتنهى بعلم، وهذا يعني أنه لا يصح تعلق الطاعة بغائب أو ميت، فالحضور العلمي والواعي للحدث شرط لحصول الطاعة، لذلك لا نجد في القرآن تعلق فعل الطاعة بميت قط، فالطاعة في الدين تكون لله الحي الذي لا يموت.



طاعة الله وطاعة رسوله وأولي الأمر

[1] محمد نوار، النطق واللفظ والكلام والقول، www.elbalad.news

[2] سورة الفرقان، الآية 30.

المطلب الثاني: البيان والتّبيان.

لا يمكن أن يأمر الله تعالى عباده أن يتبعوا الدين الذي نزّل أحكامه في كتابه الكريم ثم يكون هذا الدين غير واضح، ومهمة الرسول ليست شرح القرآن وتفسيره[1]، إنما مهمته إبلاغ القرآن المبين الذي بينه الله تعالى وفسره ويسره، قال ربنا عز وجل: ﴿ وقال الذين كفروا لولا نزّل عليه القرآن جملة واحدة كذلك لنثبت به فؤادك ورتلناه ترتيلا * ولا يأتونك بمثل إلا جئناك بالحق و**أحسن تفسيرا**﴾[2] ﴿ لم ترد لفظة التفسير في القرآن الكريم إلا مرة واحدة، تحدث فيها عن النزول المفرق للقرآن الكريم، وكونه وسيلة تثبِّت فؤاد النبي عليه السلام ، وتمكينه من ترتيل القرآن أحسن ترتيل، أو الرد على الأمثال والشبهات التي يثيرها المشركون وبيان الحق فيها﴾ [3]

والتفسير المقصود في الآية هو الذي يقدم ويُقيم الحجة لكل مشرك ومرتاب حتى يتبين له أنه الحق، وتزول عنه كل الشبهات، وتعتبر آيات القرآن مفرقة النزول هي المفسر لما

---

[1] ينظر: جمال شاكر الموسى، هكذا تكلم أهل القرآن، د. دار نشر، د.ط، د.ت، ص77.

[2] سورة الفرقان، الآية (33-32).

[3] عبد الرحمن معاشي، تفسير القرآن الكريم وبيانه المفهوم والتطبيق عند مصطفى بوهندي، مخبر البحث في الدراسات القرآنية والسنة النبوية، جامعة الأمير عبد القادر، قسنطينة، الجزائر، 2022م، ص 322.

أتى به المعارضون من أمثال وشبهات، ويقوم الرسول عليه السلام بتلاوة هذه الآيات عليهم ليبيّن لهم الحق.[1] و«التِّبيان هو إظهار للشيء، وعدم كتمانه، وتلاوته وتبليغه للناس» [2]

قال تعالى:« نزل به الروح الأمين * على قلبك لتكون من المنذرين* بلسان **عربي مبين**»[3] فالقرآن نزل بلسان عربي واضح، جلي وسليم من العلل، غير ذي عوج، والكفار أنفسهم كانوا يفهمونه ويعلمون ما فيه من حق، ولكن يكابرون تصديقه ولا يؤمنون به، فلفظ: مبين، بينات، مبينات يعني واضحات موضّحَات « ولقد أنزلنا إليك **آيات بينات** وما يكفر بها إلا الفاسقون»[4] «ولقد أنزلنا إليكم **آيات مبيّنات** ومثلا من الذين خلوا من قبلكم وموعظة للمتقين»[5] «ولقد أنزلنا **آيات مبيّنات** والله يهدي من يشاء إلى صراط مستقيم.»[6]

أما الآيات التي اقترنت فيها اللفظتين بالرسول محمد عليه السلام فالسياق فيها يتحدث عن أهل الكتاب والسابقين، وما أخفوه وكتموه مما نزل عليهم من كلام الله تعالى[7]، هو ما

---

[1] ينظر: مصطفى بوهندي، التأثير المسيحي في تفسير القرآن، دار الطليعة، بيروت، ط2، 2004م، ص (10-13).

[2] سامر إسلامبولي، تحرير العقل من النقل، ص146.

[3] سورة الشعراء، الآيات (193-195).

[4] سورة البقرة، الآية 99.

[5] سورة النور، الآية 34.

[6] سورة النور، الآية 44.

[7] ينظر: جمال شاكر الموسى، هكذا تكلم أهل القرآن، ص77.

يؤكده ربنا عز وجل بقوله:« وإذ أخذ الله ميثاق الذين أوتوا الكتاب **لتبيّننه** للناس **ولا تكتمونه** فنبذوه وراء ظهورهم واشتروا به ثمنا قليلا فبئس ما يشترون[1] »

فأهل الشرائع السابقة ممثلين في رجال الدين من أحبار وكهنة كتموا كلام الله تعالى ولم يبينوه للناس كما فعل الرسل الذين بُعثوا فيهم[2]، وقد وظف التوضيح والشرح بالأضداد: (لتبيننه...لا تكتمونه) والسياق يتحدث عن أهل الكتاب من الأمم السابقة، وقد جاء محمد عليه السلام ليبيّن ما كتموه باعتبار أن الدين عند الله الإسلام ورسالة الرسل جميعا واحدة، فالله تعالى يقول: « يا أهل الكتاب قد جاءكم رسولنا **يبيّن** لكم كثيرا مما **كنتم تخفون** من الكتاب ويعفو عن كثير قد جاءكم من الله نور **وكتاب مبين**»[3] يبين ضد تخفون، أي يشهره ويطلع الناس عليه.

يقول سبحانه: « يا أهل الكتاب قد جاءكم رسولنا **يبين** لكم على فترة من الرسل أن تقولوا ما جاءنا من بشر ولا نذير فقد جاءكم بشير ونذير و الله على كل شيء قدير»[4] « وما أرسلنا من قبلك إلا رجالا نوحي إليهم فسألوا أهل الذكر إن كنتم لا تعلمون * بالبيّنات والزبر وأنزلنا إليك الذكر **لتبيّن** للناس ما نزّل إليهم ولعلهم يتفكرون»[5] الرسل هم الوسيط بين الله عز وجل والناس، ينزّل عليهم الوحي ليبينوه

[1] سورة آل عمران، الآية 187.
[2] ينظر: جمال شاكر الموسى، هكذا تكلم أهل القرآن، ص79.
[3] سورة المائدة، الآية 15.
[4] سورة المائدة، الآية 21.
[5] سورة النحل، الآية (43 – 44).

للناس ولا يخفونه عنهم، فالتبيين ليس الشرح والتفسير بل هو **الإعلان وعكسه الكتمان،** يقول إسلامبولي: «وهذا التبيين... إظهار الكتاب للناس، خاصة أهل الكتاب ليعدِّلوا كتبهم على موجبه، ويعلمون موضع التحريف الذي أصابها.» [1]

فالسياق يتحدث عن رسل سابقين لمحمد عليه السلام، وأهل الذكر في الآية هم أهل الكتاب من اليهود والنصارى وهم من الناس، وكان رجال الدين قد أخفوا عنهم بمرور الزمن الكثير مما أنزله الله تعالى، ومحمد عليه السلام بما أنه بعث للناس جميعا لم يأت بشرع جديد فقط، بل جاء ليبين ما تم كتمانه مما نزل على الرسل السابقين، ونجد الله تعالى يتوعد كل من يخفي كتاب الله تعالى عن الناس ولا يبينه لهم، يقول ربنا جلا وعلا:« إن الذين **يكتمون** ما أنزلنا من **البينات** والهدى من بعد ما **بيناه** للناس في الكتاب أولئك يلعنهم الله ويلعنهم اللاعنون»[2]

يقول ابن كثير في تفسيره " تفسير القرآن العظيم": «هذا وعيد شديد لمن كتم ما جاءت به الرسل من الدلالات البيِّنة على المقاصد الصحيحة والهدى النافع للقلوب، من بعد ما بينه الله تعالى لعباده في كتبه التي أنزلها على رسله » [3]

---

[1] سامر إسلامبولي، تحرير العقل من النقل، ص114.

[2] سورة البقرة، الآية 159.

[3] ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ج2، ص26.

يقول الله تعالى:« تا الله لقد أرسلنا إلى أمم من قبلك فزيّن لهم الشيطان أعمالهم فهو وليهم اليوم و لهم عذاب أليم»[1] هذه الآية متعلقة بالرسالات والأمم السابقة لمحمد عليه السلام، مؤكدة بالقسم في بدايتها، ووضح الله تعالى فيها أن الناس أغواهم الشيطان، بأن زين لهم أعمالهم، فتركوا ما أنزله الله سبحانه، وتوعدهم بالعذاب الأليم.

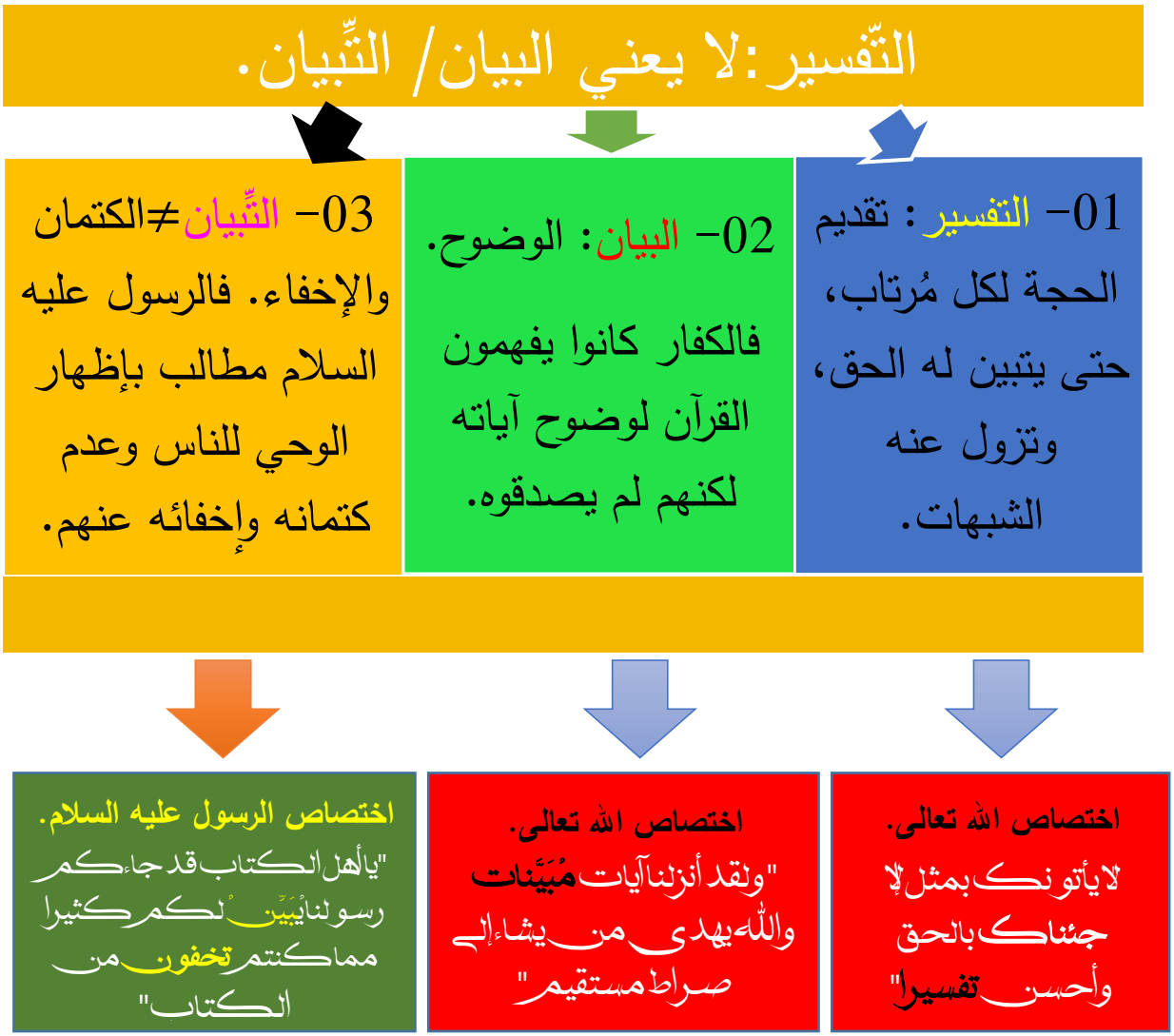
ثم أتبعها بقوله: « وما أنزلنا عليك الكتاب إلا **لتبين** لهم الذي اختلفوا فيه وهدى ورحمة لقوم يؤمنون» [2] اختلفوا مع بعضهم ومع غيرهم، فجاء الرسول عليه السلام ليبين (ليظهر) ما اختلفوا فيه، فرب العالمين هو من تكفل ببيان كتابه وتفصيله، والأسلوب (ما .... إلا) يحصر ويقصر **مهمة الرسول على البلاغ والتبيين وعدم الكتمان والإخفاء**، ولا يقصد منه الشرح والتوضيح، ولو كان المقصود الشرح والتوضيح لكان لزاما على الرسول تفسير القرآن كله وهو ما لم يحدث.

وأخيرا كتاب الله مُبين في قمة البيان غير محتاج إلى بيان خارجي من الناس، وهو مفهوم وغير مغطى ولا مُشكَل، وميسر للذكر، وقد نزل لعموم الناس لا لخاصتهم فقط، كل يفهم حسب اجتهاده وتدبره وسقفه المعرفي، ولن يؤاخذه الله سبحانه وتعالى، لأنه هو جل وعز من أمر عباده كلهم بقراءته وتدبره، فكيف يكون صالحا للتدبر لو كان غير واضح

[1] سورة النحل، الآية 63.

[2] سورة النحل، الآية 64

ويحتاج إلى التفسير؟ وهل نزل القرآن فقط للناطقين باللغة العربية أم للشعوب جمعاء؟ وكيف استطاعوا فهم النسخة المترجمة من الكتاب دون العودة إلى التفاسير؟



البيان والتِّبيان كما وردا في كتاب الله تعالى.

المطلب الثالث: ننسخ / نستنسخ

يقول الله تعالى:« ما يود الذين كفروا من أهل الكتاب ولا المشركين أن ينزّل عليكم من خير من ربكم والله يختص برحمته من يشاء والله ذو الفضل العظيم *ما ننسخ من آية أو ننسها نأت بخير منها أو مثلها ألم تعلم أن الله على كل شيء قدير*ألم تعلم أن الله له ملك السماوات و الأرض وما لكم من دون الله من ولي ولا نصير*أم تريدون أن تسألوا رسولكم كما سئل موسى من قبل ومن يتبدل الكفر بالإيمان فقد ضل سواء السبيل * ودّ كثير من أهل الكتاب لو يردونكم من بعد إيمانكم كفارا حسدا من عند أنفسهم من بعد ما تبين لهم الحق، فاعفوا واصفحوا حتى يأتي الله بأمره إن الله على كل شيء قدير »[1]

المعنى القريب والمتداول لكلمة (آية) هو الجمل أو الأجزاء التي تتركب منها نصوص الكتاب (السور) وهذا معناها الخاص، أما بالعودة إلى المعاجم فنجدها تعني: علامة وسمة عبرة ومعجزة...[2]، والواجب عند دراسة النصوص القرآنية عدم إغفال معانيها الأخرى ونراعي السياقات التي وردت فيها الكلمة لنصل إلى المعنى المقصود، وبما أن كتاب الله تعالى نزل بلسان عربي فهو يعطي للفظة معنى دقيقا انطلاقا من كيفية توظيفها، قد يكون هو المتداول وقد لا يكون.

[1] سورة البقرة، الآيات (104-108).

[2] ينظر: ابن فارس، مقاييس اللغة، ج1، ص (168-169).

وبالعودة إلى كلام الله تعالى نجد أنه ذكر كلمة (آية) وكذلك (آيات)، أما الأولى فلم يقصد بها الجمل التي تتكون منها السور، فهو «لا يستخدم كلمة آية بمعنى النص ولكن بمعنى الحجة أو الدلالة أو المعجزة أو العلامة التي تثبت النبوات، أو تبعث على الإيمان، وإذا أراد الله تعالى الإشارة إلى النصوص القرآنية وما تحتويه من توجيهات وتشريع وأحكام فإنه يستخدم كلمة: (الآيات)، ولو عدنا إلى المصحف وأحصينا النصوص التي وردت فيها كلمة آية، لوجدنا أنه لا يستخدمها أبدا بمعنى نص، أو جملة، وإنما يستخدمها كمعجزة، أو حجة، أو علامة أو برهان على صدق النبوة، وقد تكون هذه الآية: الشمس، والقمر، والليل، والنهار، والنجوم، والكواكب أو الأشجار والحشرات كالنحل، وقد تكون مائدة عيسى أو عصى موسى...»[1] وسفينة نوح كانت معجزة تدل على قدرة الله تعالى:« فأنجيناه وأصحاب السفينة وجعلناها **آية** للعالمين»[2]، وجعل الله تعالى حمل مريم بعيسى دلالة على قدرة الله في الخلق «والتي أحصنت فرجها فنفخنا فيها من روحنا وجعلناها وابنها **آية** للعالمين»[3] وقوله تعالى:« قال رب اجعل لي **آية** قال آيتك ألا تكلم الناس ثلاثة أيام إلا رمزا واذكر ربك وسبح بالعشي والإبكار»[4] آية/ آيتك: أي علامة/علامتك.

---

[1] جمال البنا، كتاب النسخ في القرآن (تفنيد دعوى النسخ)، كتب عربية، د.ط، د.ت، ص (22-23).

[2] سورة العنكبوت، الآية 15.

[3] سورة الأنبياء، الآية 91.

[4] سورة آل عمران، الآية 41.

ولا تسمى المقاطع والفواصل في كتاب الله تعالى آيات إلا على سبيل الاصطلاح الشائع بين الناس... لكنه ليس المعنى القرآني الدقيق للآية، بل إن المقطع أو الفاصلة الواحدة من الكتاب قد ترد فيها مجموعة من (الآيات) التي تتلى على الناس بالحق...فالشمس والقمر والنجوم واختلاف الليل والنهار... آيات تذكر في مقطع واحد... وآيات الآفاق والأنفس والتشريع والأمثال... في مقاطع مختلفة الطول والقصر... وكلها أدلة وبراهين وعبر وأمارات تؤكد للإنسان أن الذي أنزل الكتاب هو الذي يعلم السر في السماوات والأرض[1]

كان المشركون يتساءلون عن محمد عليه السلام:« ما لهذا الرسول يأكل الطعام و يمشي في الأسواق...»[2] أي أين علامات نبوته الإعجازية مثل من سبقه من الأنبياء إن كان حقا نبيا كما يقول، «وقالوا لولا أنزل عليه **آية** من ربه قل إن الله قادر على أن ينزل **آية** ولكن أكثرهم لا يعلمون»[3] فقد «رفض أهل الكتاب والمشركون الآية التي جاء بها محمد عليه السلام (القرآن الكريم) وطلبوا منه أن يأتيهم بآية مثل آية الأنبياء السابقين له، وهي آيات مادية كالعصا.» [4]

[1] ينظر: مصطفى بوهندي، التأثير المسيحي في تفسير القرآن، ص 30.

[2] سورة الفرقان، الآية 07.

[3] سورة الأنعام، الآية 37.

[4] جمال شاكر الموسى، حاكمية الله وحاكمية الإنسان (جدلية العقل والشرع)، د. دار نشر، ط1، 2024م، ص221.

والله عز وجل قد حسم أمره بأن جعل آية محمد عليه السلام آية خالدة، لا تتبدل ولا تُنسى إلى يوم الدين، وذلك عن طريق حفظها ﴿ إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون﴾[1] فهي آيته الوحيدة المستمرة، وقد تحدى الله بها المشركين والكفار أن يأتوا بمثلها أو أفضل منها ولو سورة واحدة فعجزوا، والسبب في عدم تأييد الله تعالى لخاتم النبيين بعلامات خارقة كغيره من الرسل هو ﴿وما منعنا أن نرسل بالآيات إلا أن كذب بها الأولون﴾[2] لذلك استبدل الله تعالى آية الخوارق الظاهرة للعيان **بآية تخاطب العقل والفكر**، وتبقى ما بقي الزمن والناس، وهي كتاب الله تعالى، وكل فقرة أو فاصلة في سورة من سوره هي معجزة.

وقد ذُكرت كلمة آية في المصحف الشريف على ما ذَكر محمد عبد الباقي في (المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم) وعددها 82 آية كلها تعني المعجزة أو العلامة أو البرهان.[3]

يقول الله تعالى:﴿ما **ننسخ** من **آية** أو ننسها **نأت بخير منها** أو مثلها ألم تعلم أن الله على كل شيء قدير﴾ لنتوقف هنا عند مفردة أخرى وردت في نفس السياق مع كلمة (آية) وهي (ننسخ)، والنسخ في المعجم له معنيين، ذكر ابن فارس في مقاييسه: ﴿النون والسين والخاء أصل واحد إلا أنه مُختَلف في قياسه، قال قوم: قياسه رفع شيء

[1] سورة الحجر، الآية 09.

[2] سورة الإسراء، الآية 59.

[3] محمد فؤاد عبد الباقي، المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم، مطبعة دار الكتب المصرية، القاهرة، د.ط، 1364هـ، ص103.

وإثبات غيره مكانه، وقال آخرون: قياسه تحويل شيء إلى شيء، قالوا: النسخ: نسخ الكتاب. قال السجستاني: النسخ: أن تحول ما في الخلية من العسل والنحل في أخرى، قال: ومنه نسخ الكتاب.»[1]

نلاحظ حسب معجم ابن فارس وغيره من المعاجم أن كلمة (نسخ) من مفردات الأضداد، أي أنها تحمل معنيين متضادين يفصل بينهما السياق، والمعنى الأول للنسخ هو الإزالة برفع شيء وتثبيت آخر مكانه، أما الثاني فهو تحويل الشيء من مكان إلى آخر بمعنى النقل، وهذا التضارب لم يستقم عندنا، وسنحاول شرحه وتقديم الحجة عليه من كتاب الله بآيات ذُكرت فيها مادة **(ن. س. خ)** في السياق الذي وضعت فيه، وكذا من أقوال بعض الرافضين للنسخ.

يقول تعالى:« ما ننسخ من آية **أو ننسها** نأت بخير منها أو مثلها ألم تعلم أن الله على كل شيء قدير» أي ما ننسخ من علامة أي معجزة تدل على قدرتنا أو ننسها أي نجعل الناس ينسونها بالتقادم ومرور الزمن عليها فتمحى من الصدور، أو ننسها في الكتاب فلا نذكرها مثلما ذكرنا بعض المعجزات في التدوين، إذا أنسيناها نأتي بمعجزات أخرى غيرها خير منها أو مثلها، والله على كل شيء قدير.

[1] ابن فارس، مقاييس اللغة، ج5، ص (424- 425).

الإنساء يعني إزالة الشيء ومحوه أو تأخيره[1]، «نُنْسها الناس لطول العهد بما جاء بها، فإننا بما لنا من التصرف في الملك نأت بخير منها من قوة الإقناع وإثبات النبوة، أو نأت بمثلها في ذلك» [2]، ويرى الشيخ محمد عبده أن «السياق البلاغي للآية يقتضي أن يكون نسخ الآيات بمعنى الدلائل دون الأحكام الشرعية، إذ لا معنى لان يعقب الآية مباشرة قوله تعالى: «ألم تعلم أن الله له ملك السماوات والأرض وما لكم من دون الله من ولي ولا نصير» [3] فيكون النسخ المذكور في رأس الآية يعني تثبيت الشيء بإعادة ذكره، وقد وظف اللفظتين في جملة شرطية واستعمل أداة التخيير (أو) فلا يمكن التخيير بين شيئين لهما نفس المدلول، ويصبح المعنى حسب السياق كالآتي: ما ننسخ من آية، أي: ما نأتي به نسخة من أصلها، أو نهمل إعادة ذكرها فينساها الناس، ثم لا يصبح لهم علم بها لتقادمها، نأتي بآية أخرى أفضل منها أو تشبهها.

« أم تريدون أن تسألوا رسولكم كما سئل موسى من قبل» فماذا سئل موسى يا ترى؟؟ يقول تعالى:« سألوا موسى أكبر من ذلك فقالوا أرنا الله جهرة»[4] فبني إسرائيل كانوا يسألون موسى أن يأتيهم بالمعجزات والخوارق التي تدل على الله تعالى، وعلى وجوده فعلا، وقد أيده الله ببعضها كمعجزة اليد والعصا لكن قومه من المعاندين لم

[1] ينظر: ابن فارس، مقاييس اللغة، ص (421-422)، باب النون، مادة: نسى.

[2] محمد عبده، تفسير المنار، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، د.ط، 1990م، ج1، ص418.

[3] نفسه.

[4] سورة النساء، الآية 153.

يكتفوا بتلك المعجزات وطالبوه بالمزيد حتى وصلت بهم المغالاة أن طلبوا رؤية رب المعجزات جهرة أي بعيونهم ليؤمنوا ﴿سل بني إسرائيل كم آتيناهم من آية بينة﴾[1] أي علامة ومعجزة واضحة يرونها تدل على الله تعالى وصدق رسالة أنبيائهم.[2]

والخطاب في آية﴿أم تريدون أن تسألوا رسولكم كما سئل موسى﴾ موجه إلى الناس الذين كانوا يطالبون الرسول محمد عليه السلام أن يأتيهم بمعجزات كآية دالة على صدقه، أجابهم الله تعالى بقوله: ﴿ما ننسخ من آية أو ننسها نأتي بخير منها أو مثلها﴾ وقد كانت آية محمد عليه السلام أعظم آية للناس.

ومن خلال السياق فمعنى النسخ الذي يقصده الله تعالى في الآية الكريمة هو النقل والتثبيت أي نقل صورة أو حالة من أصلها، نقول: نسخت الكتاب أي نقلت ما فيه، ونقول نسخت الصورة أي نقلتها عن أصلها، ويقابل كلمة نسخ في الإنجليزي copy وتعني أيضا النقل من موضع إلى آخر، عندما نقول: نسخنا الكتاب، فالنسخة يمكن أن تكون مطابقة تماما أي ننقل ما في الكتاب حرفيا دون زيادة أو نقصان، كما يمكن أن ننقص منه فننسخ فقط ما يهمنا، أو نزيد عليه كتعليقات وهوامش وتحقيقات، فالنسخ هو النقل مع الاحتفاظ بالأصل الذي يُحتمل أن يختلف مع المنسوخ، ما نبهنا إلى هذه الجزئية هو مفهوم النسخ في البيولوجيا والمعروف(بالنسخ الجيني) ﴿وهو عملية **نسخ أجزاء** من الحمض النووي

[1] سورة البقرة، الآية 211.

[2] انظر: مصطفى بوهندي، التأثير المسيحي في تفسير القرآن، ص50.

إلى حمض نووي ريبي(RNA)، بينما الاستنساخ هو عملية إنشاء نسخة مطابقة من الكائن الحي أو مادته الوراثية»[1] ومنها قوله تعالى: ﴿هذا كتابنا ينطق عليكم بالحق إنا كنا **نستنسخ** ما كنتم تعملون﴾[2] فما الفرق بين ننسخ ونستنسخ؟

كل زيادة في المبنى تقابلها زيادة في المعنى، الاستنساخ في الإنجليزي cloning، يستنسخ clone أي نَقلٌ طبق الأصل دون أي اختلاف يذكر ولو كان بسيطا، فالمطابقة تامة[3]، والكتاب الذي يتضمن أعمالنا الدنيوية، والذي سوف يقدم لنا يوم القيامة لنقرأه بأنفسنا﴿لا يغادر صغيرة ولا كبيرة إلا أحصاها و وجدوا ما عملوا حاضرا﴾[4] فمحتوى الكتاب صورة طبق الأصل لأعمالنا دون زيادة أو نقصان، لذلك وظف كلمة نستنسخ وليس ننسخ.

يقول تعالى:﴿وما أرسلنا من قبلك من رسول ولا نبي إلا إذا تمنى ألقى الشيطان في أمنيته **فينسخ** الله ما يلقي الشيطان **ثم يحكم** الله آياته والله عليم حكيم ليجعل ما يلقي الشيطان فتنة للذين في قلوبهم مرض والقاسية قلوبهم

[1] بنظر: Comparison of copying and cloning individual objects, stackoverflow.com

[2] سورة الجاثية، الآية 29.

[3] ينظر: Michael Rugnetta, Cloning Definition Process and Types, Britannica, 2025, Britannica.com

[4] سورة الكهف، الآية 49.

وإن الظالمين لفي شقاق بعيد وليعلم الذين أوتوا العلم أنه الحق من ربك فيؤمنوا به فتخبت قلوبهم وإن الله لهاد الذين آمنوا إلى صراط مستقيم»[1]

ينسخ، ينقل ويثبت ما يلقيه الشيطان، لماذا يفعل الله تعالى ذلك رغم علمه ببطلان ما ألقاه الشيطان؟ يأتي الجواب في سياق الآيتين المواليتين «ليجعل ما يلقي الشيطان فتنة للذين في قلوبهم مرض والقاسية قلوبهم ..»فيختبر إيمانهم، ولو كانت ينسخ بمعنى يزيل ويرفع فكيف ستكون الفتنة؟ [2] ويضيف في سياق الآية التي بعدها «ليعلم الذين أوتوا العلم أنه الحق من ربك فيؤمنوا به» والملاحظ من خلال السياق أن الآيتين الأخيرتين (ليجعل... ليعلم...) لهما ارتباط وثيق بالآية التي سبقتهما، وقد استعمل لام التعليل مع المضارع المنصوب بأن المضمرة لغرض التعليل والتوكيد، فالله عز وجل ينسخ ما يلقي الشيطان ثم يحكم آياته.

«ولوكان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا» كتاب الله تعالى لا يوجد فيه اختلاف ولا تضارب ولا تعارض، لأن الله أحكم آياته فيه، عكس ما يلقيه الشيطان في أمنية الرسل، وأمنية جميع الرسل هي هداية أقوامهم، فالشيطان يلقي في أقوام هؤلاء الرسل ما يخالف شرع الله تعالى، فيصون الله سبحانه آياته التي أنزلها، ويدون ما يلقي الشيطان ليحاسب به من اتبعوه (بيّنة)، ومن أمثلة ما يلقيه الشيطان بعض الكتب البشرية، التي يتم تقديسها واتباع ما جاء فيها على حساب كتاب الله تعالى، كما فعل اليهود حيث

[1] سورة الحج، الآيات (52-50).

[2] ينظر: صبحي منصور، لا ناسخ ولا منسوخ، الأهرام المسائي، د.ط، 1994م، ص17.

صنعوا كتبا موازية للتوراة سموها التلمود والمشناه والجمارا وأصبحوا يأخذون دينهم منها وقالوا أنها من عند الله تعالى.[1]

كذلك فعل النصارى بتأليف أناجيل موازية وانكبوا عليها وتركوا كتاب الله سبحانه، وكما يتجلى ذلك أيضا في الأحاديث الكاذبة المنسوبة لله تعالى ورسوله محمد عليه السلام والتي تتعارض مع الوحي الحقيقي، والله تعالى لا يحذف هذا الوحي الشيطاني بل يسمح بوجوده إلى جانب الوحي الصادق لتتم عملية الاختبار[2] ﴿أحسب الناس أن يتركوا أن يقولوا آمنا وهم لا يفتنون﴾ فالمؤمن الصادق يميز آيات الله جل جلاله الحقيقية، الصادقة، المحكمة، عن غيرها مما يلقيه الشيطان فيزداد إيمانه ويتبع كتاب ربه، أما الذين في قلوبهم مرض وقسوة فيظلمون أنفسهم باتباع ما ألقاه الشيطان، رغم وجود آيات الله المحكمة أمامهم فيتركونها ويميلوا إلى الشيطان وما ﴿يعدهم ويمنيهم وما يعدهم الشيطان إلا غرورا﴾[3]

الإلقاء هو وظيفة الشيطان مع كل رسول ونبي، وهذا ما حدث لبني إسرائيل حين ذهب موسى عليه السلام للقاء ربه ثم عاد فوجدهم يعبدون العجل، وكان ذلك بوحي (وسوسة) من الشيطان، أوحى إلى السامري وأعلنه هذا الأخير لقومه، وحين اعتذروا لموسى

[1] ينظر: صبحي منصور، لا ناسخ ولا منسوخ، الأهرام المسائي، ص 18.

[2] نفسه.

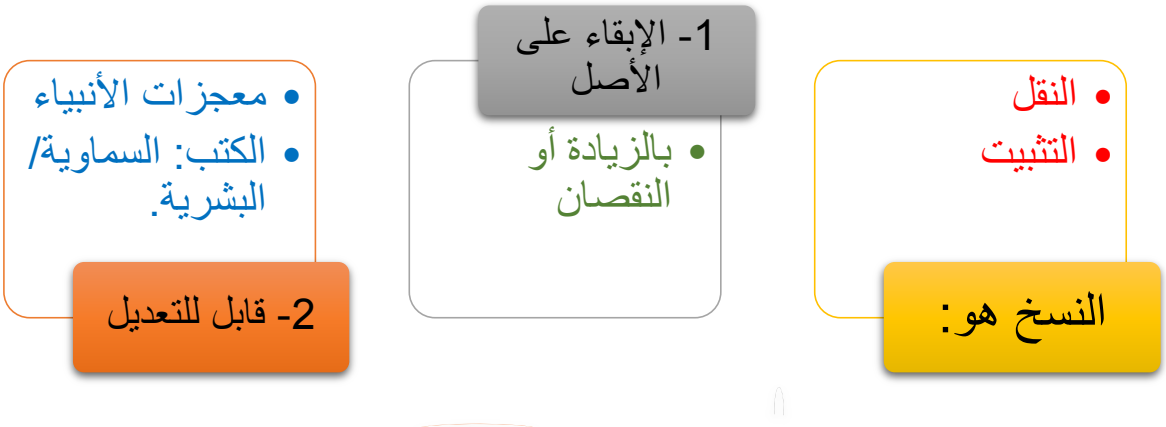
[3] ينظر: جمال شاكر الموسى، هكذا تكلم أهل القرآن، ص (113-114).

﴿قالوا ما أخلفنا موعدك بملكنا ولكنا حملنا أوزارا من زينة القوم فقذفناها فكذلك ألقى السامري﴾[1]

نخلص إلى أن كلمة (نسخ) ليست من الأضداد بل تحمل معنى واحدا حسب كتاب الله وهو النقل والتثبيت والتدوين والكتابة... يقول وجيه قانصو:" إن النسخ في الآيات القرآنية لم يأت بمعنى الإلغاء والإزالة."[2]

[1] ينظر: صبحي منصور، لا ناسخ ولا منسوخ في القرآن الكريم، ص18.

[2] وجيه قانصو، النص الديني في الإسلام من التفسير إلى التلقي، دار الفارابي، ط1، 2011م، ص 387.





معنى ننسخ/ نستنسخ مع أمثلة توضيحية

المطلب الرابع: الطلاق مرتان.

الطلاق تشريع وضعه الله تعالى رحمة بالأمة لحل المشاكل التي لا يمكن حلها إلا به، وعليه فالله لم يشرعه كمشكلة وعلى الناس عدم الوقوع فيها، إنما هو حل نموذجي ورباني للزوجين كليهما.

الطلاق«فعل يعني توقف العلاقة الزوجية الاجتماعية بين طرفين وانفصالهما عن بعض بشكل كلي فيما يتعلق بالحياة الزوجية والأسرية» [1]

قال الله تعالى:«ولا **تعزموا** عقدة النكاح حتى يبلغ الكتاب أجله»[2] وقال:«وإن **عزموا** الطلاق فإن الله سميع عليم»[3] جاء في المقاييس: «**عزم**: العين والزاء والميم أصل واحد صحيح يدل على الصريمة والقطع. يقال: عزمت أعزم عزما. ويقولون: عزمت عليك إلا فعلت كذا، أي جعلته أمرا عزما، أي لا مثنوية فيه، والمثنوية: الاستثناء، وفي الأصل: مشوبة، تحريف. قال الخليل: العزم ما عقد عليه القلب من أمر أنت فاعله، أي متيقّنه.» [4]

---

[1] سامر إسلامبولي، القرآن من الهجر إلى التفعيل، ص232.

[2] سورة البقرة، الآية 235.

[3] سورة البقرة، الآية 227.

[4] ابن فارس، مقاييس اللغة، ج4، ص308.

الملاحظ أن العزم عنصر مهم في عملية الزواج وأكثر أهمية في الطلاق، فهو معالجة processing تمر بمراحل مثلما الزواج يمر بمراحل، أي ليس الطلاق قرارا فرديا "إن عزموا" كلاهما، وليس كلمة يلقيها الزوج على زوجه فتتم، فمثلما الزواج فيه عرض، وموافقة أو رفض فكذلك يكون الطلاق، وكلمة (أنت طالق) ليست طلاقا، بل عرض الطلاق وإعلانه، ليمر بمراحل قد يحدث انفصال في نهايته أو التراجع عنه.

وعودة المرأة إلى عصمة زوجها أثناء فترة العدة يسمى "**الرد**" فنقول: مردودة، قال الله تعالى:﴿والمطلقات يتربصن بأنفسهن ثلاثة قروء ولا يحل لهن أن يكتمن ما خلق الله في أرحامهن إن كن يؤمن بالله واليوم الآخر وبعولتهن أحق **بردهن** في ذلك إن أرادوا اصلاحا ولهن مثل الذي عليهن بالمعروف وللرجال عليهن درجة والله عزيز حكيم﴾ وهذا **قبل انقضاء الأجل وسماه الله تعالى الرد، ولا يسمى طلاقا بل مشكلة وتم حلها قبل انقضاء العدة.**[1]

أما إذا حصل الطلاق عن طريق المرأة وأصرت على عدم الرد فيمكن أن يرفضه الرجل فقط إذا كانت المرأة حاملا، حيث أن للرجل أفضلية على المرأة في هذه الحالة فقط بردها سواء حصل الطلاق منه أو منها، وهذا لمصلحة الطفل أولا ولمصلحة العلاقة بينهما التي يمكن أن تتغير للأحسن فيتخلى أحد الطرفين أو كلاهما عن فكرة الطلاق بوجود طفل.[2]

[1] ينظر: ياسر العيدرقاوي، الرد الإمساك التسريح الرجعة (مصطلحات إجراء الطلاق)، منصة يوتيوب، قناة ياسر العيدرقاوي (منابع الطوفان القادم)، الحلقة 19.

[2] ينظر: محمد شحرور، الكتاب والقرآن، ص 627.

وعودتها بعد انقضاء العدة الأولى باتفاق جديد وتراض وشهود (لأنها الطلقة الأولى وتعتبر مرة بلسان القرآن) وتسمى "**إمساك**" قال الله تعالى:«فإذا بلغن أجلهن **فامسكوهن** بمعروف أو **فارقوهن** بمعروف وأشهدوا ذوي عدل منكم وأقيموا الشهادة لله ذلكم يوعظ به من كان يؤمن بالله و اليوم الآخر ومن يتق الله يجعل له مخرجا» ويسمى الإمساك بعد الطلقة الأولى، لأن بلوغ الأجل هو ثلاثة قروء، فإما أن يعيدها بما تعارف عليه المجتمع من قوانين وعقد، وشهود بنص الآية، أو يفارقها إذا هي رفضت العودة إليه وعزمت الطلاق.[1]

أما الحالة الثالثة فهي عودة المرأة المطلقة طلقة ثانية إلى زوجها بعد أن تتزوج رجلا آخر وطلقها طلقة نهائية، في هذه الحالة يمكنها العودة إلى الزوج الأول فتسمى "**الرجعة**" قال تعالى:«فإن طلقها فلا تحل له من بعد حتى **تنكح زوجا غيره** فإن طلقها فلا جناح عليهما أن **يتراجعا** إن ظنا أن يقيما حدود الله وتلك حدود الله يبينها لقوم يعلمون»[2] فالله بين في آياته أنواع الطلاق وحدودها من خلال ألفاظ محدِّدَة للمعنى وظاهر الدلالة في السياق الذي وردت فيه.

قال الله تعالى:« **الطلاق مرتان** فإمساك بمعروف أو تسريح بإحسان ولا يحل لكم أن تأخذوا مما آتيتموهن شيئا إلا أن يخافا ألا يقيما حدود الله فإن خفتم ألا يقيما حدود الله فلا جناح عليهما فيما افتدت به تلك حدود الله فلا تعتدوها ومن يعتد حدود الله فأولئك هم الظالمون»[3] فالطلاق إذن إجراء مرتبط

[1] ينظر: ياسر العيدرقاوي، الرد الإمساك التسريح الرجعة (مصطلحات إجراء الطلاق)، الحلقة 19.

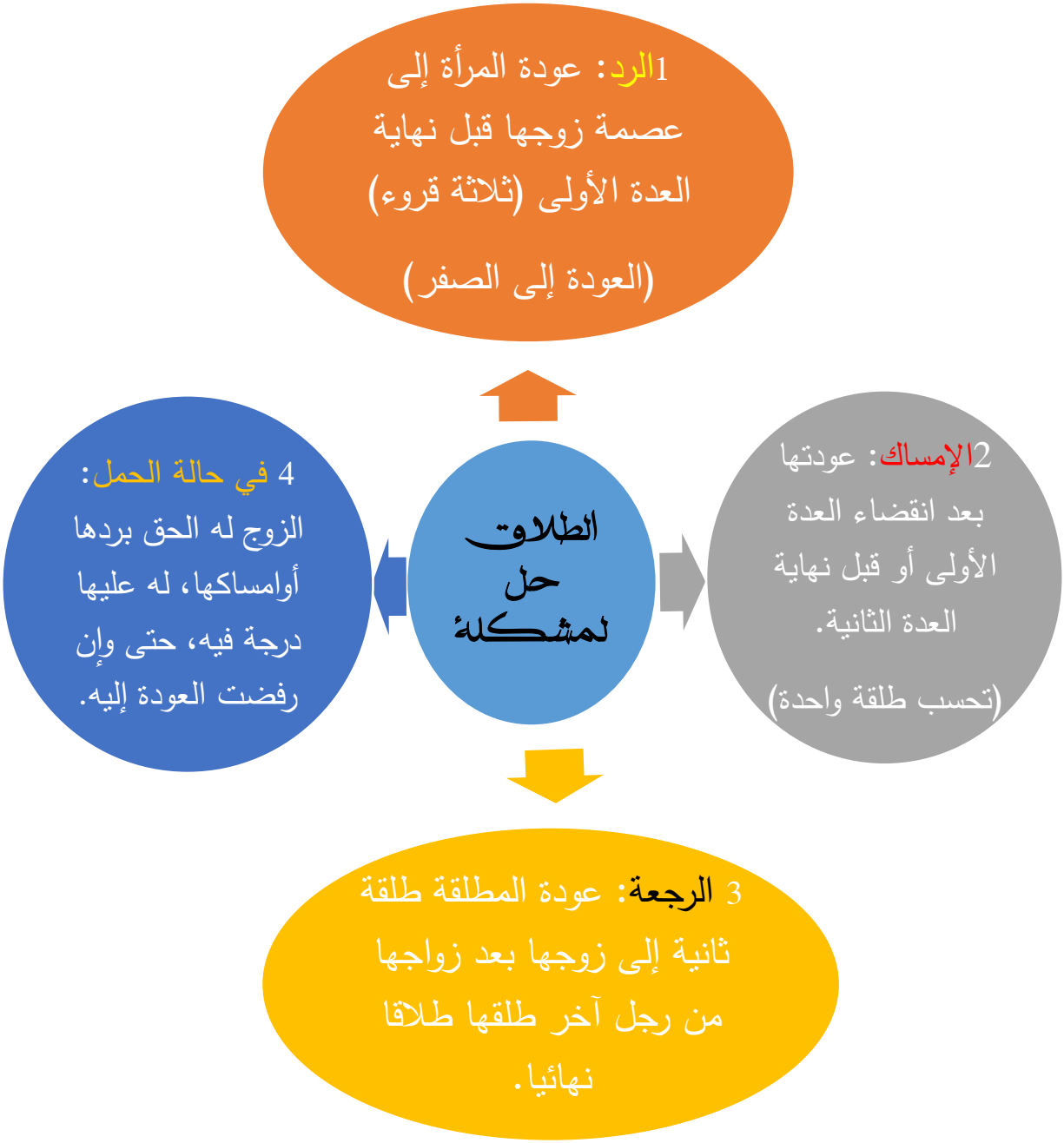
[2] نفسه.

[3] سورة البقرة، 229.

بفترة معينة (العدة)، لذلك لم يقل الله تعالى: طلقتان أو اثنتان أو كلمتان، بل قال مرتان و«تعني حصول الفعل الواحد وفق زمن منفصل بينهما، بينما كلمة اثنتان تدل على العدد وليس على الفعل ولا الزمن فنقول: (جئت عندك مرتين وطرقت الباب في كل مرة اثنتين)، يعني أن جملة (الطلاق مرتان)... تعني **مرحلتين من الفعل** حصلتا منفصلتين بالزمن، وبالتالي لا قيمة للتلفظ بكلمة الطلاق في المرة الواحدة مهما بلغ عددها» [1] والملاحظ أن كلمة مرتان جاءت مرتبطة بالإمساك أو التسريح وليس بالرد، والله في آخر الآية يشدد التحذير من تجاوز حدوده وشرعه ومن يفعل ذلك سماه "ظالما".

خلاصة القول: الطلاق مرتان أي: فترتان زمنيتان مختلفتان عن بعضهما، يفصل بينهما عِدَّة المرأة ثلاثة قروء مرتين.

[1] سامر إسلامبولي، القرآن من الهجر إلى التفعيل، ص (234-235).



حالات الطلاق ومراحله حسب كتاب الله تعالى.

المطلب الخامس: النشوز.

لفظة نشوز في القرآن الكريم وردت عدة مرات، وهي من الكلمات المشتقة من مادة **(ن.ش.ز)**.

يقول الله تعالى:﴿أوكالذي مرّ على قرية وهي خاوية على عروشها قال أنى يحيي هذه الله بعد موتها فأماته الله مائة عام ثم بعثه قال كم لبثت قال لبثت يوما أو بعض يوم قال بل لبثت مائة عام فانظر إلى طعامك وشرابك لم يتسنه وانظر إلى حمارك ولنجعلك آية للناس وانظر إلى العظام كيف **ننشزها** ثم نكسوها لحما فلما تبين له قال أعلم أن الله على كل شيء قدير﴾[1]

هذه الآية تسرد قصة الرجل الذي تعجب من قدرة الله تعالى على بعث الموتى، وكيف قدم الله تعالى له الدليل الحي أمام عينيه، ليبرهن له على قدرته سبحانه، حيث لم يجر الزمن على طعامه وشرابه، فبقيا على حالهما دون تعفن رغم مرور مائة عام، أما الحمار فقد مات وتحلل جسمه، ثم أحياه الله أمام عيني الرجل فقال: ﴿انظر إلى العظام كيف **ننشزها.**﴾ أي: **نضمها إلى بعضها بعضا حتى تتلاصق**[2] وتشكل هيكلا ثم نكسوها لحما، وثم تفيد الترتيب مع التراخي في الإنجاز، ولو كان النشوز عملية تركيب فقط دون إلصاق لانهارت العظام وتضعضع الهيكل ولن يثبت على هيئته.

[1] سورة البقرة، الآية 259.

[2] ينظر: ياسر العيدرقاوي، نشوز الأزواج (المرأة والرجل)، صفحة: ياسر العيدرقاوي، منصة فيسبوك، 26 نوفمبر 2020.

أما الآية الثانية فتتحدث عن النشوز في المجالس، قال تعالى:«يا أيها الذين آمنوا إذا قيل لكم تفسحوا في المجالس فافسحوا يفسح الله لكم وإذا قيل انشزوا فانشزوا يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين أوتوا العلم درجات والله بما تعملون خبير»[1]

الله تعالى في هذه الآية يعلّمنا سلوكا جميلا من آداب المجالس وهو إما التّفسح أو النشوز، فإذا كان المجلس يكفي الحاضرين حينئذ يمكنهم أن يتركوا فراغات، فسحات بين أماكن جلوسهم أي التباعد في المجلس، ««افسح: كلمة واحدة تدل على سعة واتّساع، من ذلك الفسيح: الواسع، وتفسّحت في المجلس، وفسّحت المجلس» [2]

والسلوك الآخر المقابل لـ" افسحوا" هو " انشزوا" أي تضاموا مع بعضكم وتلاصقوا لتوفروا حيزا[3] ومكانا لمن لم يجد أين يجلس وبالتالي يجلس الجميع، ويبدو لنا من الجزء الأخير في الآية أن التحلي بهذين السلوكين السابقين من الأخلاق التي يجب أن يتحلى بها الناس عامة والمؤمنون خاصة في تجمعاتهم ومجالسهم، فالسياق العام للآية تربوي اعتمد فيه الشارع ذكر لفظين متضادين: افسحوا، انشزوا لتوضيح المعنى.

كلمة مجالس اسم مكان، والفسح أو النشوز لابد أن يكون في هيئة الجلوس لا في هيئة القيام منه، وعليه نرى أن من قال النشوز هو العلو والارتفاع أخذ معنى الكلمة من المعجم

---

[1] سورة المجادلة، الآية 11.

[2] ابن فارس، مقاييس اللغة، ج4، ص 503.

[3] ينظر: ياسر العيدرقاوي، نشوز الأزواج (المرأة والرجل)، صفحة: ياسر العيدرقاوي، منصة فيسبوك، 26 نوفمبر 2020.

وطبقها على الآية، دون النظر في سياقها وعلاقتها بما جاورها من ألفاظ، "تفسحوا في المجالس" في هنا حرف معنى يفيد المكانية، وجملة " وإذا قيل لكم انشزوا" معطوفة على سابقتها وبالتالي فالمقصود هو نفس المكان ووقوع الحدث المخالف في المكان ذاته الذي هو المجلس.

نأتي إلى الآية الثالثة الواردة في سورة النساء، حيث يقول جل جلاله:" وإن امرأة خافت من بعلها نشوزا أو اعراضا فلا جناح عليهما أن يصلحا بينهما صلحا والصلح خير وأحضرت الأنفس الشح وإن تحسنوا وتتقوا فإن الله كان بما تعملون خبيرا"[1]

نجد الله تعالى يبدأ الآية بأسلوب الشرط، ووظف في الجملة الشرطية لفظين: نشوزا/ إعراضا، واستعمل حرف التخيير "أو" للتخيير بين السلوكين المختلفين، فالمرأة إما أن تخاف من زوجها النشوز أو تخاف الإعراض، والإعراض هو الانصراف عن الشيء وإهماله وعدم المبالاة به[2]، وهنا تعني أن زوجها لم يعد يرغب فيها، فهو منصرف عنها، وهذا سلوك مناف للحياة الزوجية السليمة وبذلك تخافه المرأة.

والسلوك الثاني الذي تخافه أيضا هو النشوز بسبب تأثيره سلبا على العلاقة بينها وبين بعلها، لذلك نلاحظ دقة توظيف الألفاظ في القرآن بقوله "بعلها" وليس زوجها و "امرأة" وليس زوج، لأن العلاقة في الحالتين تكون مضطربة إما بسبب الإعراض أو النشوز، وهذا الأخير

[1] سورة النساء، الآية 128

[2] ينظر: ياسر العيدرقاوي، نشوز الأزواج (المرأة والرجل)، صفحة: ياسر العيدرقاوي، منصة فيسبوك، 26 نوفمبر 2020.

يعني الالتصاق الشديد للرجل بالمرأة حتى يكتم أنفاسها فيحاسبها على كل كبيرة وصغيرة وقد يقضي معظم وقته في البيت يراقبها ويزعجها، أو أن تفعل هذا وتترك هذا... [1]

إذا صدر من الزوج أحد السلوكين فجواب الشرط هو أن يصلح الزوجان ذات بينهما دون تدخل أي أطراف خارجية، ووظف المفعول المطلق للتأكيد على أن الصلح هو أفضل ما يفعلانه لتجاوز هذين السلوكين، ويكون التجاوز بالحوار والبحث عن الأسباب التي أدت إلى ذلك والمبادرة لتجنبها مستقبلا.

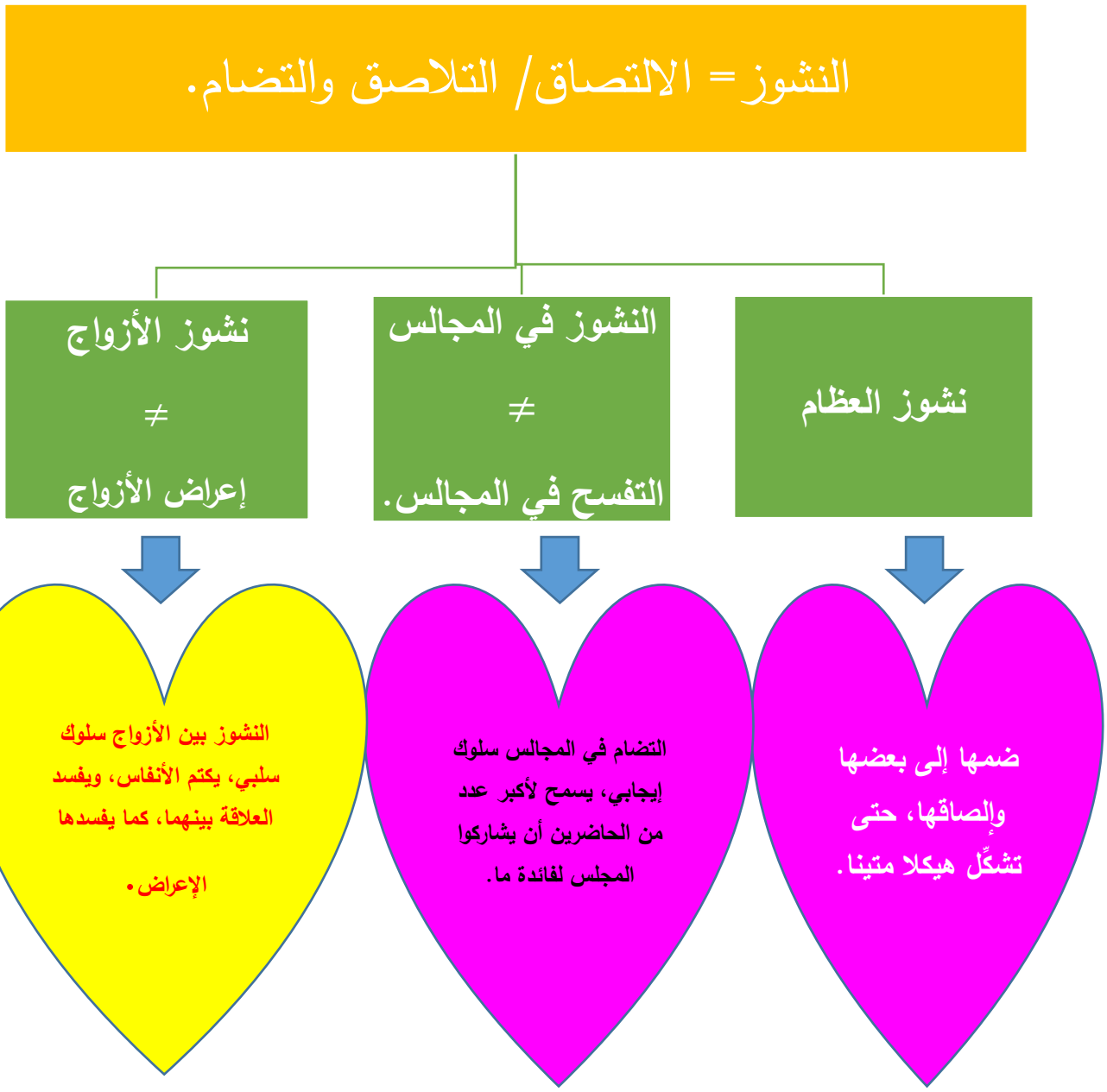
وفي آية أخرى يقول الله تعالى:﴿واللاتي تخافون نشوزهن فعضوهن واهجروهن في المضاجع واضربوهن فإن أطعنكم فلا تبغوا عليهن سبيلا﴾[2]

من خلال الثلاث آيات السابقة يظهر معنى نشوزهن واضحا في هذه الآية، ومعناه شدة تعلق المرأة بزوجها والالتصاق به لدرجة مزعجة تكتم أنفاسه، أول علاج لها هو وعظها بالحوار والكلمة الطيبة حتى تعدل سلوكها لما فيه من إفساد ذات البين، وإلا يكون هجرها في فراش النوم كإجراء ثان وإذا لم يأت بنتيجة يبتعد عنها ويهجرها هذا المقصود بـ "اضربوهن" والتي لا تعني أبدا الضرب الفيزيائي أو المادي المتعارف عليه في لغة العامة،

[1] ينظر: ياسر العيدرقاوي، نشوز الأزواج (المرأة والرجل)، صفحة: ياسر العيدرقاوي، منصة فيسبوك، 26 نوفمبر 2020م.

[2] سورة النساء، الآية 34.

والآيات التي جاءت فيها مادة (ض.ر.ب) عديدة في المصحف الشريف ومعانيها منافية تماما للضرب بمفهومه المتداول.[1]



[1] ينظر: ياسر العيدرقاوي، نشوز الأزواج (المرأة والرجل) صفحة: ياسر العيدرقاوي، منصة فيسبوك، 26 نوفمبر 2020م.

المبحث السادس: القسط/ العدل.

يقول الله تعالى: ﴿ يا أيها الذين آمنوا كونوا قوامين **بالقسط** شهداء لله ولو على أنفسكم أو الوالدين والأقربين إن يكن غنيا أو فقيرا فالله أولى بهما فلا تتبعوا الهوى أن **تعدلوا...**﴾[1]

كلمة قسط مأخوذة من لفظ قسطاس وهو الميزان بلغة الروم[2]، فهي من الألفاظ المعربة، و﴿قسط في اللسان العربي أصل صحيح يدل على معنيين متضادين تماما والبناء واحد ففي المعنى الأول هو العدل مع المساعدة، كقوله تعالى:﴿ إن الله يحب **المقسطين**﴾ والمعنى الثاني الظلم والجور كقوله تعالى:﴿ وأما **القاسطون** فكانوا لجهنم حطبا﴾

وهنا فرق كبير بين القسط والعدل، فالقسط يكون من طرف واحد، والعدل يكون بين طرفين، لذا نقول معادلة، أي أن المعادلة هي المساواة بين طرفين مختلفين كقولنا س = ع ﴾[3]

﴿والعدل: الحكم بالاستواء. ويقال للشيء يساوي الشيء: هو عِدله.﴾[4]

أمر الله تعالى في الآية أعلاه عباده المؤمنين المبالغة في إقامة القسط، (قوامين، قوّام على وزن فعّال وهي صيغة مبالغة)، وإقام القسط في الآية يكون بشهادة الحق حتى على الإنسان نفسه أو والديه وأقاربه، فيكشف الحقيقة كما هي، لكنه ليس مقتصرا على الشهادة

[1] سورة النساء، الآية 135.

[2] ابن فارس، الصاحبي، ص45.

[3] محمد شحرور، القرآن والكتاب، ص (597- 598)

[4] مقاييس اللغة، ج4، ص246.

فقط بل يتعداها إلى كل جوانب الحياة من معاملات وعلاقات بين الناس فهو يعزز الثقة والانسجام الاجتماعي، يقول أحمد الرمح: «وأما القسط فهو مرحلة سلوكية أعلى من العدل مع الآخر، إنْ في المعاملة أو المعاشرة، ويظهر ذلك في قوله تعالى: «لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم في الدين ولم يخرجوكم من دياركم أن تبروهم **وتقسطوا** إليهم إن الله يحب **المقسطين**.»» [1]

والملاحظ أن كلمة القسط ترافقها غالبا لفظة أقيموا، أقم، قوامين... والإقامة هي تفعيل الأمور على أرض الواقع بالممارسة والتنفيذ، قال الله تعالى:«ونضع **الموازين القسط** ليوم القيامة فلا تظلم نفس شيئا و إن كان مثقال حبة من خردل أتينا بها وكفى بنا حاسبين»[2]، بما أن الحساب يكون من طرف الله تعالى فهو يحاسب عباده على علاقتهم ببعضهم البعض وكذلك على علاقتهم به، فقال (نضع) ولم يقل (نقيم) لأنه هو من وضع القسط وأمر الناس أن يقيموه بينهم في الدنيا وهو يحاسب به يوم الدين، فالله عادل في شرعه ومقسط في حكمه.

ويرى بعض الباحثين والمتخصصين في اللغة أن (أقسط، القاسط، القاسطون) لا تعني الظلم والجور، قال ربنا عز وجل: ««وأما **القاسطون** فكانوا لجهنم حطبا»، أي: الذين يتعاملون مع أوامر الله بصورة التجزئة، والقسمة، يأخذون ما يوافق هواهم ومصالحهم

[1] أحمد الرمح، في غياب ميشيل كيلو... عندما يفقد التدين إنسانيته، موقع الهدهد العربي، hdhod.com

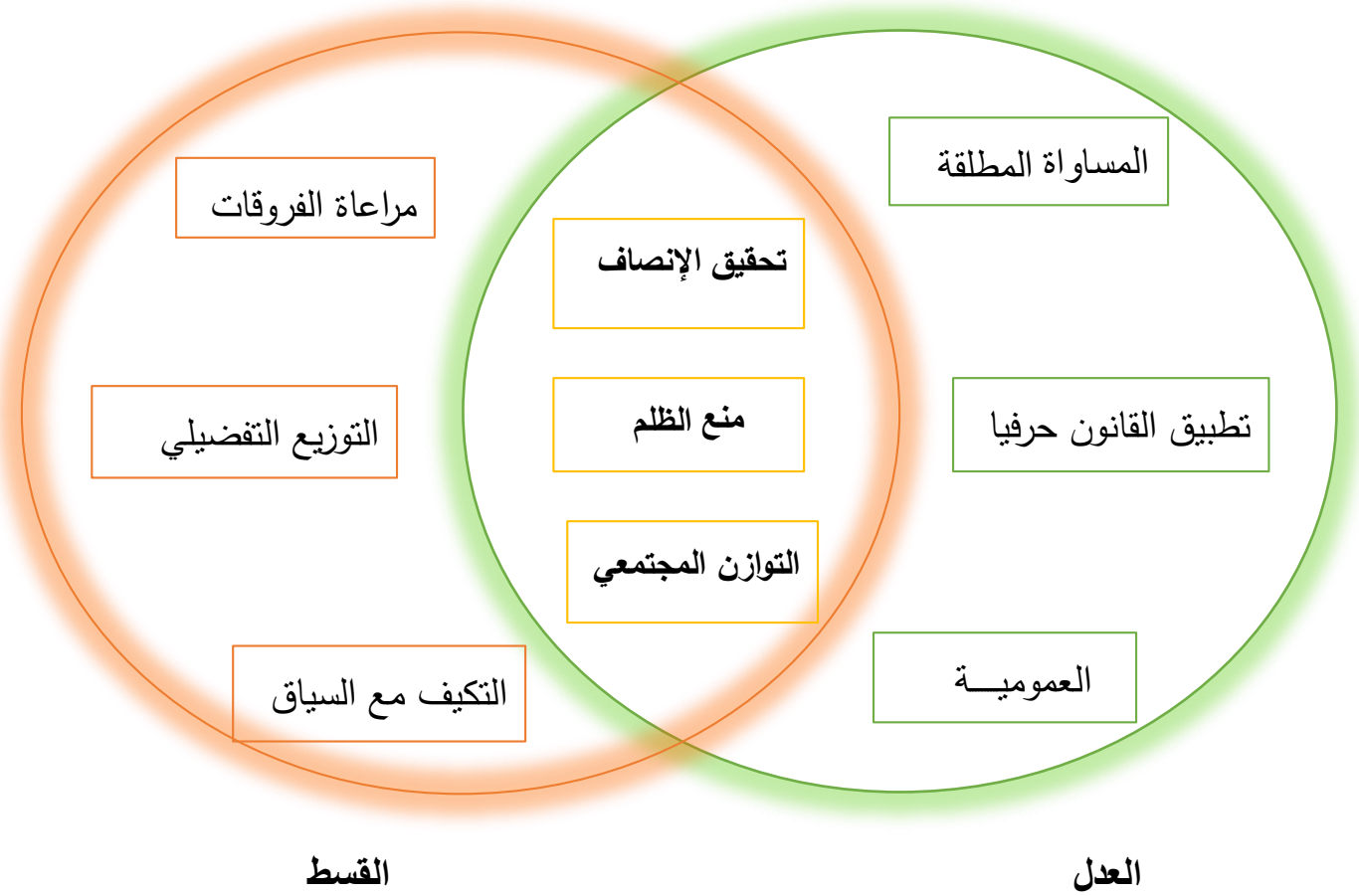
[2] سورة الأنبياء، الآية 47.

الشخصية، ويُعرِضون عن الأوامر الأخرى التي تُلزِمهم بواجبات تجاه المجتمع، أي: إسلام تقسيطي» [1]

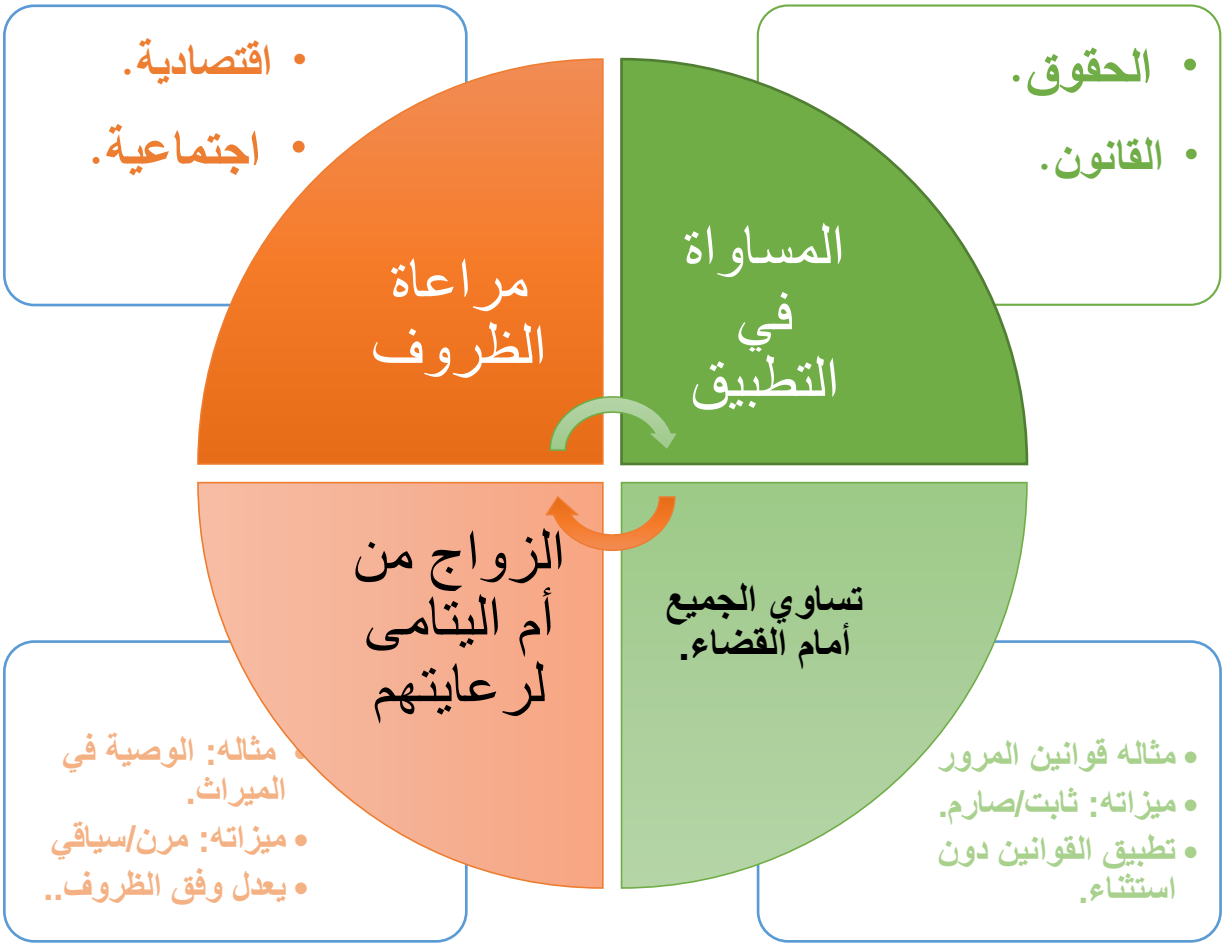
أما العدل كلمة تدل على علاقة بين طرفين، ولا يمكن أن تكون في شيء واحد... فكلمة **عدل** تدل على المساواة بين الأشياء، سواء كان من خلال العطاء ... أم الجزاء... أم الحكم على الأمور... و**الحكم بالعدل**... لا يعني المساواة بينهم في الأحكام، والعطاء، إنما المساواة بين الإنسان ونفسه، وما يستحق حسب جهده أو حاجته» [2]

ما نخلص إليه أن القسط والعدل ليست مترادفات، يقول الله تعالى:« من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها ومن جاء بالسيئة فلا يجزى إلا مثلها وهم لا يظلمون» [3] فجزاء السيئة سيئة مثلها وهذا **عدل**، أما مضاعفة الحسنة بعشر أمثالها فهو **قسط**، والسياق يحدد أيّ اللفظتين تصلح في مكان دون الآخر.

[1] سامر إسلامبولي، القرآن من الهجر إلى التفعيل، ص197.
[2] المرجع نفسه، ص (205 –206).
[3] سورة الأنعام، الآية 161.



نقاط الاختلاف والتقاطع بين العدل والقسط.



العدل القسط

مجالات تطبيق العدل والقسط أفقيا وعموديا مع أمثلة توضح فروق التطبيق.

ملخص المبحث الثاني: أنزل ربنا عز وجل كتابه الكريم بلسان عربي غير ذي عوج، وجعله كتابا يخاطب العقل والقلب معا، لا كتابا يُختزل في تعريفات ويُحصر في قوالبَ جاهزة، أنزله على نبينا محمد عليه السلام، الذي بلغ الرسالة وأدى الأمانة تبيانا لا تفسيرا، فلم يكتم منه حرفا، ولم يزد عليه من عنده شيئا.

في هذا المبحث: نماذج قرآنية، انطلقت دراستها وتحليلها من مركزية النص القرآني ذاته، بوصفه الوحيد المخول بتعريف مفرداته، لا كما شاع من خلط بين الدلالة اللغوية والسياق القرآني أو حصر المعاني في إطار " التفسير بالمأثور" الذي حول البيان الإلهي إلى مجرد نصوص تاريخية، ركز على تحليل بعض المفردات التي وردت في كتاب الله تعالى، كما يلي:

قطع الصلة بين الدلالة اللغوية العامة والدلالة القرآنية الخاصة: فالطاعة في كتاب الله الحكيم تكون لله تعالى وحده، أما طاعة الرسول عليه السلام فهي طاعة لِلوَحْيّ المنزل عليه، لا لشخصه كبشر، بدليل قوله تعالى: ﴿من يطع الرسول فقد أطاع الله.﴾ فطاعته تابعة لوحي الله تعالى لا منفصلة عنه.

البيان هو الوضوح و عكسه الإبهام، وليس معناه التفسير: والتبيان في كتاب الله يعني الكشف والإظهار، كما في قوله تعالى: ﴿يا أهل الكتاب قد جاءكم رسولنا يبين لكم كثيرا مما كنتم تخفون ﴾ فالبيان الإلهي حق مطلق بينما التفسير البشري فقد يصيب

أو يخطئ، فالرسول عليه السلام بيَّن ما أُنزل عليه من وحي الله تعالى للناس بتلاوته عليهم كما هو، ولم يفسر لأن التفسير اختصاص إلهي بحت.

النسخ ليس الإزالة بل التثبيت، وقد يوجد اختلاف: حين يقول الله تعالى: ﴿ما ننسخ من آية﴾ هنا يعني النقل من حالة إلى حالة مع الحفاظ على الأصل، كنسخ كتاب من مصدره الأصلي مع الزيادة أو الانقاص فيه، فهو ليس إبطالا بل تحويل مرن.

نستنسخ صورة طبق الأصل في قوله سبحانه: ﴿إنا كنا نستنسخ ما كنتم تعملون﴾ يعني نقل بطريقة مطابقة دون تغيير، فالاستنساخ أعلى من النسخ الذي يتضمن تحويرا.

الطلاق مرتان: فترتان زمنيتان محددتان بالعدة، يقول تعالى: ﴿الطلاق مرتان﴾ لا يعني العدد الحسابي بل فترة العدة التي قدرها الله تعالى بثلاثة قروء، حيث يكون قابلا للإمساك أو الرد قبل نهاية العدة الثانية، ويصبح طلاقا نهائيا بنهايتها.

النشوز ليس الارتفاع بل الالتصاق والعناد: يقول تعالى:﴿وإن امرأة خافت من بعلها نشوزا ﴾ أي خافت أن يكون شديد المراقبة لها ورصد تحركاتها وتقديم ملاحظات قاسية، فلا يترك لها مجالا أبدا.

القسط: يكون الحكم لطرف واحد، ويصاحبه الإحسان، والعدل: يكون بين طرفين.

يقول الله تعالى: ﴿وإذا حكمتم بين الناس أن تحكموا بالعدل﴾ ويقول في القسط: ﴿وإن خفتم ألا تقسطوا في اليتامى.﴾

الخـــــاتـــــمة

الحمد لله تعالى الذي أنزل كتابه محكما، لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، وجعله نورا وهدى للمتقين وبعد:

فإن دراسة أثر السياق في دلالة اللفظ القرآني تؤكد أن كتاب الله عز وجل نص مغلق على نفسه، محكم الدلالة، لا يتأثر بسياقات خارجية زمنية أو تاريخية، بل يفسر بعضه بعضا، ويتبنى دلالاته من خلال نسقه الداخلي العجيب.

لقد تبين من خلال هذا البحث أن السياق الأوسع _ سواء داخل السورة أو عبر الموضوع المتشابك بين السور_ هو الضابط الأساسي لفهم المراد من الألفاظ دون الحاجة إلى إسقاط مفاهيم خارجية، فالقول بتأويل النصوص بناء على سياقات غير قرآنية هو فهم خاطئ لمقاصد التنزيل الذي جاء تبيانا لكل شيء، كما قال تعالى:« ونزّلنا عليك الكتاب تبيانا لكل شيء»[1]

لا يمكن إلغاء الدلالة المعجمية دائما وغالبا (كما جاءت في معاجم اللغة العربية)، ولكن أحيانا تكون الدلالة المعجمية قاصرة عن أداء المعنى المقصود بدقة ولا يكون هو المقصود بذاته، وهنا يأتي دور السياق، فإما أن يحافظ على المعنى المعجمي مع تخصيصه أو توضيحه حين يقتضي البيان الإلهي، أو تصحيحه إن اقتضى الأمر، فالسياق هو الذي يرشد إلى المراد، ولا يفتح الباب أمام التأويلات البشرية النسبية، فيُخرج النص عن غايته، حيث جاء ليقود الواقع لا ليقاد به.

[1] سورة النحل، الآية 89.

كما لاحظنا، السياق قد كشف أن كل لفظ وُضع في موضعه بإحكام إلهي لا نظير له، وعلى الباحث تدبره باعتباره وحدة متكاملة تفسر بعضها بعضا.

من نتائج البحث في إشكالية السياق ودلالة اللفظ في القرآن الكريم:

1. تحديد نطاق السياق المؤثر في الدلالة: لا يمكن الاكتفاء بالسياق المباشر (الآية الواحدة) أو الدلالة المعجمية المجردة لفهم اللفظ القرآني، بل يجب ربطه بالسياق الأوسع والسورة كلها أو الموضوع العام الذي يتناوله القرآن أو الآيات التي وردت فيها نفس اللفظة، فالمعنى يتضح من خلال النسق الداخلي للخطاب الإلهي، لا من خلال معطيات خارجية.
2. دور السياق التاريخي والاجتماعي: هذا السياق قد يفيد في معرفة مناسبة نزول الآية لكنه لا يتحكم في الدلالة النهائية للفظ، فالله جل جلاله ليس بحاجة لأسباب حتى ينزل وحيه لأن النص القرآني إلهي مطلق وليس وثيقة تاريخية خاضعة لسياقات زمنية، وبالاعتماد على السياق الخارجي: السيرة، أسباب النزول... يُنمط كتاب الله تعالى، ما يؤدي إلى تأويلات نسبية تتناقض مع أحكام القرآن الكريم الذي يعتبر نصا معجزا وخالدا وهو خطاب الله سبحانه الموجه للبشرية جمعاء، وبالتالي الدلالة الإلهية تفوق الزمان والمكان.
3. ترتيب أولويات السياقات المتداخلة:

_ سياق الآية المباشر (ما قبل اللفظ وما بعده)

_ سياق السورة (الموضوع العام للسورة والربط بين آياتها)

_ السياق الموضوعي (جميع الآيات المتفرقة التي تتناول الموضوع في كتاب الله تعالى كله)

_ وإذا تعارضت الدلالة المعجمية مع السياق، يُقدم السياق لأنه بيان إلهي محكم.

4. عدم وجود تعارض أو نسخ في القرآن الكريم: القول بالنسخ (الإبطال الزمني لبعض الآيات) مرفوض في هذا المنهج، لأن القرآن كله حق ثابت، فالله الحكيم لا يغير حكمه ولا يقرر حكما أو حدا دون نص، والسياق يظهر الانسجام بين الآيات دون الحاجة لنظرية النسخ، وما يُظن أنه تعارض بين الآيات يُحلّ بالرجوع إلى السياق الشامل للقرآن، لا باللجوء إلى تأويلات بشرية.
5. العلاقة بين الدلالة المعجمية والسياق: الألفاظ القرآنية تحتفظ بأصل دلالي ثابت في لسانه، والسياق يخصصها أو يوسعها أو يوجهها، دون إلغاء كلي للمعنى، لكنه قد يلغي الدلالة المعجمية في معاجم اللغة لأنه بلسان عربي مبين، فاللغة خاضعة للسان القرآن لكنه غير خاضع لها.
6. كتاب الله تعالى نص مغلق مكتف بذاته: فهو لا يحتاج إلى مصادر خارجية كالإسرائيليات لتحديد دلالته، بل يفهم من داخله عبر تدبره ككل متكامل، وألفاظه تفهم في ضوء المنظومة المفاهيمية للقرآن الكريم نفسه لا وفق المفاهيم البشرية المتغيرة.

إن السياق القرآني هو العامل الحاسم في تحديد دلالة اللفظ مع الاحتفاظ بالأصل اللساني، ورفض أي تأثير خارجي يخالف منطوق النص، والنتيجة هي أن القرآن الكريم كتاب محكم متسق مع نفسه، لا تناقض فيه، ولا حاجة لتأويله بمعطيات تاريخية أو نظريات بشرية مثل النسخ.

نرجو أن يكون هذا البحث قد ساهم في إضاءة جانب من عظمة البيان القرآني، من خلال الكشف عن سر تفرد الألفاظ ودقة دلالاتها في سياقات مختلفة، علما أن كل كلمة في كتاب الله تعالى هي نور إلهي يخاطب عقول الناس بأسراره التي لا تنفد، بل تفتح أبوابها للتدبر واكتشاف ما أمكن منها، وكلنا أمل أن يكون هذا العمل لبنة في صرح الدراسات القرآنية واللغة العربية، يذكّرنا أن كل لفظة في الكتاب المبين هي بحر ينتظر من يغوص فيه بقلب واع وعقل متفتح، لتبقى أبواب هذا الموضوع مفتوحة لدراسات أوسع وأعمق، خاصة في تحليل السياقات وأثرها في الدلالات.

وختاما لا يسعنا إلا أن نتوجه بأصدق عبارات الامتنان والعرفان، والشكر الجزيل إلى الأستاذة الفاضلة عواطف قاسمي الحسني، لإشرافها على هذا العمل، وعلى ما بذلته من توجيهات وتصويبات قيمة، ودعم علمي مستمر طوال رحلة هذه الدراسة، وتفهّم للظروف التي مررنا بها، فما كان لهذا العمل أن يرى النور لولا جهودها المخلصة وحرصها النبيل وحبها الكبير للعلم وطالبه، فجزاك الله عنا كل خير، وأدامك سراجا منيرا، وفخرا كبيرا لهذا الصرح، في خدمة البحث العلمي.

وأخيرا لكل من سيطّلع على هذا البحث، نضع بين أيديكم ثمرة جهدنا المتواضع، راجين أن يكون إضافة مفيدة للمعرفة في مجال الدراسات اللغوية والقرآنية، والله تعالى من وراء القصد، والحمد لله رب العالمين.

قائمة المصادر والمراجع:

أ- قائمة المصادر والمراجع باللغة العربية:

1. القرآن الكريم.

الكتب:

2. أبو الفتح عثمان بن جني، (**الخصائص**)، تحقيق: محمد علي النجار، عالم الكتب، بيروت، د.ط، 1991م، ج1.

3. أبو بكر بن أحمد السرخسي، (**أصول السرخسي**)، تحقيق: أبو الوفاء الأفغاني، لجنة إحياء المعارف النعمانية، الهند، د.ط، 1993م.

4. أبو عبيدة القاسم بن سلام الدينوري، (**غريب الحديث**،) وزارة الأوقاف العراقية، بغداد، د.ط، 1977م، ج1.

5. أبو هلال العسكري، (**الفروق في اللغة**،) تحقيق: لجنة إحياء التراث العربي، دار الآفاق الجديدة، بيروت، ط4، 1980م.

6. أحمد بن فارس، (**الصاحبي**)، تحقيق: السيد أحمد صقر، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، مصر، د.ط، د.ت.

7. أحمد بن فارس، (**مقاييس اللغة**)، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، 1979م، ج1.

8. أكرم الدليمي، (**جمع القرآن دراسة تحليلية لمروياته**)، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 2006م.

9. أنيس إبراهيم، (**دلالة الألفاظ**)، مطبعة الأنجلو المصرية، القاهرة، ط2، 1963م.

10. إبراهيم عوضين، (**البيان القصصي في القرآن الكريم**،) مطبعة السعادة، القاهرة، ط1، 1977م.

11. إبراهيم مصطفى وآخرون، (**المعجم الوسيط**)، مكتبة الشروق الدولية، مصر، 2004م، ج1

12. ابن تيمية، (**مقدمة في أصول التفسير**)، تحقيق: عدنان زرزور، دار القرآن الكريم، بيروت، ط2، 1972م.

13. ابن درستويه، **(تصحيح الفصيح وشرحه)**، تحقيق: محمد بدوي المختون، وزارة الأوقاف، القاهرة، د.ط، 1998م.

14. ابن كثير، **(تفسير القرآن العظيم)**، دار الثقافة، الجزائر، ط1، 1990م، ج2.

15. ابن منظور، **(لسان العرب)**، تحقيق: عبد الله علي الكبير وآخرون، دار المعارف، القاهرة، ط 2، مج3، د.ت.

16. الأب هينريكوس لامنس اليسوعي، **(فوائد اللغة)**، المطبعة الكاثوليكية للآباء اليسوعيين، بيروت، د.ط، 1889م.

17. الجاحظ، **(البيان والتَّبيُّن)**، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، ط7، القاهرة، 1998مم، ج1.

18. الجوهري، **(الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية)**، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطاء، دار العلم للملايين، بيروت، ط04، 1987مم، ج1.

19. الحسن بن محمد الحسن الصنعاني، **(العباب الزاجر واللباب الفاخر)**، تحقيق محمد حسن آل ياسين، دار الرشيد للنشر، بغداد، د.ط، 1981م.

20. الخليل بن أحمد الفراهيدي، **(كتاب العين)**، تحقيق: مهدي المخزومي وإبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال، د.ط، د.ت، ج5.

21. الزبيدي، **(تاج العروس من جواهر القاموس)**، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، مطبعة حكومة الكويت، ط2، 1994م، ج1.

22. الزمخشري، **(الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل)**، تحقيق محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، د.ط، 1995م، ج1.

23. الشريف الجرجاني، **(كتاب التعريفات)**، المطبعة الفيصلية، مكة، د.ط، 1992م.

24. المنصف بن عبد الجليل، (**في قراءة النص الديني**)، الدار التونسية للنشر، ط1، 1989م.

25. الزركشي، (**البرهان في علوم القرآن**)، تحقيق أبي الفضل الدمياطي، دار الحديث، القاهرة، د.ط، 2006م.

26. بسام الجمل، (**أسباب النزول علما من علوم القرآن**)، المركز الثقافي العربي، بيروت، ط1، 2005م.

27. تمام حسان، (**قرينة السياق**)، مطبعة عبير، جدة، د.ط، 1993م.

28. تمام حسان، (**مناهج البحث في اللغة**)، دار الثقافة، عمان، ط2، 1974م.

29. جلال الدين السيوطي، (**المزهر في علوم اللغة وأنواعها**)، تحقيق: محمد أحمد جاد المولى بك وآخرون، منشورات المكتبة العصرية، بيروت، ط1، 1986م، مج1.

30. جلال الدين السيوطي، (**الإتقان في علوم القرآن**)، تحقيق: مركز الدراسات القرآنية، المملكة العربية السعودية، د.ط، د.ت، مج1.

31. جمال شاكر الموسى، (**القرآن والحكمة والسنة والحديث**)، نسخة رقمية، د.ط، د.ت.

32. جمال شاكر الموسى، (**حاكمية الله وحاكمية الإنسان جدلية العقل والشرع**)، طبعة د.د، د.م، ط1، 2024م.

33. جمال شاكر الموسى: (**هكذا تكلم أهل القرآن**)، طبعة د.د، د.م، د.ط، د.ت.

34. جمال البنا، (**كتاب النسخ في القرآن تفنيد دعوى النسخ**)، كتب عربية. د.ط، د.ت.

35. جون لاينز، (**علم الدلالة**)، ترجمة: عبد المجيد الماشطة، منشورات كلية الآداب، البصرة، د.ط، 1980م.

36. جونز ليونز، (**اللغة والمعنى والسياق**)، ترجمة: عباس صادق الوهاب، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ط1، 1987م.

37. رشيد العبيدي، (**أبحاث ونصوص في فقه اللغة العربية**)، مطبعة التعليم العالي، جامعة بغداد، ط1، 1988م.

38. سامر إسلامبولي، (**تحرير العقل من النقل**)، مركز ليفانت للدراسات الثقافية والنشر، الإسكندرية، مصر، ط3، 2019م.

39. سامر إسلامبولي، **(القرآن بين اللسان والواقع)**، مركز ليفانت للدراسات والنشر، الإسكندرية، مصر، ط2، 2020م.

40. سامر إسلامبولي، **(القرآن من الهجر إلى التفعيل)**، مركز ليفانت للدراسات الثقافية والنشر، الإسكندرية، مصر، ط2، 2019م.

41. ستيفن أولمان، **(دور الكلمة في اللغة،)** ترجمة: كمال بشر، مكتبة الشباب، القاهرة، د.ط، 1988.

42. سيروان عبد الزهرة وحيدر جبار عيدان، **(جدلية السياق والدلالة في اللغة العربية)**، مركز الدراسات، الكوفة، 2008م.

43. صالح محمد سالم، **(أصول النظرية السياقية الحديثة عند علماء العربية)**، كلية المعلمين، المكتبة الشاملة، د.ط، د.ت.

44. صبحي الصالح، **(دراسات في فقه اللغة)**، دار العلم للملايين، بيروت، د.ط، 1993م.

45. صبحي منصور، **(لا ناسخ ولا منسوخ في القرآن الكريم)**، الأهرام المسائي، د.ط، 1994م.

46. عالم سبيط النيلي، **(النظام القرآني مقدمة في المنهج اللفظي)**، إعداد: فرقان محمد تقي، مكتبة بلوتو، ط2، 2003م.

47. عبد الرحمن الحاج صالح، **(السماع اللغوي عند العرب ومفهوم الفصاحة)**، سلسلة علوم اللسان عند العرب، موفم للنشر، د.ط، 2012م.

48. عبد الرحمن حسن حنبكة الميداني، **(ضوابط المعرفة وأصول الاستدلال والمناظرة)**، دار القلم، ط2، 1988م.

49. عبد القاهر الجرجاني، **(دلائل الإعجاز)**، تحقيق: أبو فهر محمود محمد شاكر، مطبعة المدني، مصر، 1984م.

50. عبد الله الغذامي، **(تشريح النص مقاربات تشريحية لنصوص معاصرة)**، دار الطليعة، بيروت، د.ط، 1987م.

51. علي بن محمد الآمدي، **(الإحكام في أصول الأحكام)**، تعليق عبد الرزاق عفيفي، المكتب الإسلامي، د.ط، د.ت، ج1.

52. علي حمد خضير، **(دلالة السياق في النص القرآني)**، الأكاديمية العربية في الدنمارك، د.ط، 2014م.

53. علي قطرب، **(معاني القرآن وتفسير مشكل إعرابه)**، دراسة وتحقيق محمد لقريز، مكتبة الرشيد، ط1، الرياض،2021م.

54. علي منصوري، **محاضرات في علم الدلالة**، جامعة الونيسي علي، البليدة، كلية الآداب، قسم اللغة العربية وآدابها، ص8.

55. عمر أحمد مختار، **(علم الدلالة)**، عالم الكتب، ط5، بيروت، 1998م.

56. فتحي إبراهيم، **(معجم المصطلحات الأدبية)**، المؤسسة العربية للناشرين المتحدين، التعاضدية العمالية، تونس، د.ط، 1986م.

57. فرديناند دي سوسير، **(دروس في الألسنية العامة)**، ترجمة: صالح القرمادي وحمد الشاويش، الدار العربية للكتاب، تونس، د.ط، 1985م.

58. محمد بن إدريس الشافعي، **(الرسالة)**، تحقيق: أحمد محمد شاكر، د. درا نشر، د.ط، باب الصنف، د.ت.

59. محمد بن جرير الطبري، **(جامع البيان عن تأويل آي القرآن)**، دار المعارف، القاهرة، د.ط، 1958م.

60. محمد حماسة عبد اللطيف، **(النحو والدلالة مدخل لدراسة المعنى النحوي الدلالي)**، دار الشروق، القاهرة، ط1، 2000م.

61. محمد خير البقاعي، **(دراسات في النص والتناصية)**، مركز الإنماء الحضاري، ط1، حلب، 1988م.

62. محمد شحرور، **(التفكير والتغيير)**، إعداد: إبراهيم خريبي، دار الساقي، بيروت، د.ط، د.ت.

63. محمد شحرور، **(الكتاب والقرآن)**، الأهالي للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق. د.ط، د.ت.

64. محمد شحرور، **(دليل القراءة المعاصرة للتنزيل الحكيم)**، دار الساقي، ط1، 2016م.

65. محمد صادق الصدر، **(منة المنان في الدفاع عن القرآن)**، مؤسسة المنتظر، مطبعة الكوثر، قم، إيران، د.ط، 2011م.

66. محمد فؤاد عبد الباقي، **(المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم)**، مطبعة دار الكتب المصرية، القاهرة، د.ط، 1364هـ.

67. محمد عبده، **(تفسير المنار)**، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، د.ط، 1990م، ج1.

68. مصطفى بوهندي، **(التأثير المسيحي في تفسير القرآن الكريم)**، دار الطليعة، بيروت، ط2، 2004م.

69. ناصر علي عبد النبي، **(ظواهر لغوية في ضوء الدراسات اللغوية الحديثة)**، كلية الآداب بنها. د.ط، د.ت.

70.نصر حامد أبو زيد، **(مفهوم النص دراسة في علوم القرآن)**، المركز الثقافي العربي، بيروت، ط2، 1994م.

71.نعوم تشومسكي، البنى النحوية، ترجمة: يوئيل يوسف عزيز، دار الشؤون الثقافية، د.ط، 1987م.

72.وجيه قانصو، **(النص الديني في الإسلام من التفسير إلى التلقي)**، دار الفارابي، ط1، 2011م.

73.يوسف محمد حبلص، **(البحث الدلالي عند الأصوليين)**، عالم الكتب، القاهرة، ط1، 1411هـ.

المقالات:

74.أحمد الرمح، **(في غياب ميشيل كيلو عندما يفقد التدين إنسانيته)**، موقع الهدهد العربي، 19 أبريل 2021م، hdhod.com

75.أحمد عبد الله ظاهر، **المنحى الوظيفي للفكر النحوي عند أبي علي الفارسي**، مجلة لارك، جامعة واسط، كلية الآداب، قسم اللغة العربية، العراق، 2024م، مج16، العدد 03.

76.أحمد طه أحمد الفلال، **منهج أبي علي الفارسي في تحليل أبياته المشكلة في ضوء نظرية نحو النص الحديثة**، مجلة كلية اللغة العربية، جامعة الأزهر، القاهرة، 2014م، مج1، العدد 32.

77.سامر إسلامبولي، **(مفهوم كلمتي: كَتَبَ والكتاب في القرآن الكريم)**، موقع: سامر إسلامبولي، خانة المنشورات والمقالات (لسانية)، 10 مايو 2025م.

78.سامر إسلامبولي، **(مفهوم الطاعة لله والرسول)**، موقع سامر إسلامبولي، خانة المنشورات والمقالات، 30 مارس 2020م.

79.شامية أحمد شامية، **(محاضرات في علم الدلالة)**، مجلة تجليات الحداثة، معهد اللغة العربية، الجزائر، العدد 2، 1993م.

80.علي عاصم شحادة، **(قضايا الأصول التراثية المعاصرة في اللسانيات)**، مجلة مجمع اللغة العربية الأردني، عمان، 2010م، العدد 79.

81.فضل عباس، **(الكلمة القرآنية وأثرها في الدراسات اللغوية)**، مجلة مركز بحوث السنة والسيرة، الأردن، 1989م، العدد 04.

82.فهد البكر، **صبابة في التأصيل لكلمة سيمياء**، جريدة الرياض، السبت 20 نوفمبر 2021م.

83.محمد نوار، **(النطق واللفظ والكلام والقول)**، موقع البلد، 2فبراير 2021م، elbalad.news

84.مريم بوقرة، **(مفهوم السياق بين الأصالة والمعاصرة)**، مجلة مفاهيم للدراسات الفلسفية والإنسانية المعمقة، جامعة زيان عاشور، الجلفة، العدد 5، مارس 2019م.

المواقع الإلكترونية:

85.طالب عودة عباس، **(مفردات قرآنية مادة: قرأ)**، منصة فيبسبوك، 18 جافي 2024م.

86.ياسر العيدرقاوي، **الرد الإمساك الرجعة مصطلحات إجراء الطلاق)**، منصة يوتيوب، قناة ياسر العيدرقاوي (منابع الطوفان القادم)، الحلقة 19.

87. ياسر العيدرقاوي، **(نشوز الأزواج المرأة والرجل)**، منصة فايسبوك، 26 نوفمبر 2020م.

ب قائمة المصادر والمراجع باللغة الأجنبية:

مقالات:

88. Comparison of copying and cloning individual objects, stackoverflow.com

89. Michael Rugnetta, Cloning Definition Process and Types, Britannica, 2025, Britannica.com